ديوان

طانيوس عبده

مطبعة الهلال
مصر ١٩٢٥

ديوان

طانيوس عبده

مطبعة الهلال

مصر ١٩٢٥

طانيوس عبده

الشاعر

بقلم انطون بك الجميّل

ما عرفتُ اديباً في الشرق ـ وأَكادُ أقول وفي الغرب ـ شغل المطابع في الربع الذي انصرم من القرن العشرين بقدر ما شغلها طانيوس عبده ؛ ولا اخال كاتباً ظهر اسمهُ في تلك الحقبة على عددٍ من الكتب المختلفة بقدر ما ظهر اسم هذا الكاتب : انشأَ في الصحف وفي المجلات نُبَذًا لا تُحصى ولا تُعدّ ؛ وأصدر « الشرق » صحيفةً يومية فكان يدبج فيها المقالة الرئيسية ، ويكتب الاخبار المحلية ، ويترجم الانباء البرقية ؛ ونشر « الراوي » مجلةً اسبوعية فكان يملأُ منها في كل اسبوع المئة من الصفحات أو ما يزيد ؛ وطبع من الروايات والقصص بين مترجمٍ ومقتبس ، وبين كبير القطع وصغير الحجم ما يناهز السبعمئة ، حتى انها لتؤلف مكتبة عامرة . وهكذا كان اغنى كتّابِ هذا الزمنّ إنتاجاً ، وكانت رواياته أوفرَ الروايات انتشاراً واكثرها رواجاً . ولا عجب ان تجدَ الغثَّ والسمين عند من تُعَدُّ كتبهُ بالمئين

لستُ بمحدّث القارىء في مقدمة هذا الديوان عن طانيوس عبده الروائي القصصي ، فان ما قرأْته له من الروايات دون القليل . ولست بمتكلم عن الرجل ، فقد عرفتهُ قليلاً لانه هجر مصر الى لبنان قُبيل الحرب ، يومَ كان في إبّان نضوجه الادبي ، وما اجتمعتُ به بعد الحرب ،

وقد عاد الى مصر ، الا مرّاتٍ معدودة . ولكني محدّثك عن الشاعر : فقد قرأتُ له المقطوعات الكثيرة في الصحف السيّارة الى ان قرأتُ له هذا الديوان وقد جمع بين دفتيه قسماً كبيراً ممّا نظم

* * *

ما جلستُ يوماً الى طانيوس عبده الاّ نظرتُ طويلاً الى ابتسامته وهي أشبهُ شيءٍ أحياناً بالكَشَرَة ، تشترك فيها شفتاهُ وعيناه، فترتسم في حديثهِ وعند سكوتهِ ـ ارتساماً غريباً حاولتُ كثيراً ادراكَ معناه : أهي ابتسامةُ رضًى واهتمام ، أم ابتسامةُ تزهُّدٍ وازدراء ؟ أهي آية ارتياحٍ وطمانينة ، أم أثر ألمٍ هاجَ نفساً مكلومةً حزينة ؟ انها لابتسامةٌ غريبة مبهمة ، كأنها نشأت في حنايا ضلوعهِ فلا ترى مصدرَها ، ثمّ ظهرت عند فجوةِ فمِهِ ، فاستقرّت لحظةً على زاوية شفتهِ ، ثمّ ذهبت صعوداً الى عينهِ ، فغارت منها في دماغه . وما كان أنفهُ الاقنى ، وقد اعترضها في الطريق التي ارتسمتها ، الاّ ليزيدها إبهاماً ولبساً . فتبقى عندها بين الشك واليقين : أهي أثر دمعةٍ جمدت في عينيه ، أم بداية ضحكة ستنطلق من بين شفتيه ؟ أهي الغلسُ الذي يعقبه إشراقُ النهار ، أم الشفقُ الذي ينذر بزوال الانوار . . ؟

اني لألمحُ جميع معاني شعره بين تجهُّم وجهه وانبلاج ثغرهِ

قرأتُ ديوانَهُ هذا فرأيتُ تلك الابتسامةَ المبهمة مرسومةً في قصائدهِ وأبياتهِ : تُطِلُّ عليك من قوافيه ، تارة ساخرةً منك ، وطوراً مشفقةً عليك ، وحيناً مرتاحةً اليك . فلا تدري أتشاركهُ فيها ، أم

تغتّ (١) وتعض على ابتسامتك بالتواجد فتواريها

وكأن الشاعر قد تعمّد حجْبَ قلبهِ عن عين الرقيب ليتركك بين الشك واليقين ، فهو يقول في القصيدة التي افتتح بها ديوانه :

ولمّـا تلاقينا وأبصرت قلبـهُ جعلتُ يدي مثل الحجاب على قلبي
مخافةَ أن يبـدو لعينَي مراقبٍ فيُبصرَ فيه ما تستّر من عجبِ

هو يحبّ الحياةَ فقد افترّ لهُ ثغرها مراراً عن كل ما يسرّ . غير انه يزدري الحياة لأنه مُنيَ بجفوة الأيام وإعراضها ، فعرف ان الدنيا تسرُّ ولكنها تغرّ وتمرّ . لذلك تحس في تفاعيل شعرهِ ما تلمحُ في أسارير وجههِ من أثر تلك الابتسامة المنقبضة

كتب تحت رسمه :

لايَرُعْكَ انقباضُ وجهي فقد كا نَ بشوشاً من قبل أن يَلقاكا

وقال من قصيدة :

حينَ أبكي ضاحكاً من شجني تارةً أشجو وطوراً أطربُ

وقال عن لسان هملت :

... وذاك الثغرُ الحزينُ تبسَّمْ

وقال عن لسان اللقيط :

... وبكى من قبـل أن يبتسما

وقال مخاطباً الحبيبة :

فقلت : علامَ البكا والحزَنْ. وكيف تبدّل ذا الابتسامْ ؟

---

(١) غتّ الضحك : اخفاه

فقالت : هو الدهرُ لا يؤتمنْ   وفي قوسِهِ منزعٌ للسهامْ

وقال مخاطباً الطفل :

تبكي ونضحكُ حين تولدُ يا ترى   هل تضحكنّ غداً متى يبكونا

وقال مهنئاً :

فَطِبْ وابتسمْ للزمان قريراً   وعشْ آمناً فالزمانُ ابتسمْ

وقال كذلك في تهنئة :

وقد تدمع العينانِ من فرحٍ وما   أُحيلى بكاءَ العين ان ضحك القلبُ

وقال معاتباً :

هوىً بات لي ويلاً وقد كان نعمةً   فصيّرته شؤماً وقد كان لي يُمنا

ففي هذه الابيات التي اقتطفناها من مختلف قصائده ، وفي الكثير غيرها مما لا متسع هنا لايراده ، تراهُ دائماً أبداً جامعاً بين النقيضين مبنًى ومعنًى : البشاشة والانقباض ، الضحك والبكاء ، الحزن والفرح ، دمع العين وضحك القلب ، الويل والنعمة ، الشؤم واليمن ، افترار الثغر الحزين ، وا كتئاب الوجه الباسم

هذا شأنه في الشعر الذي أنشأ وفي الشعر الذي ترجم : استوقفته معانٍ كثيرة في ترجماته القصصية فحفظ منها فقط ما كان صدى لشعوره معنًى وحساً ، فنظمه شعراً

وهكذا يضرب دائماً على وترٍ واحدٍ ، ولكنه قادرٌ على إخراج أنغامٍ مختلفة من هذا الوتر . وتلك الانغام المختلفة الطبقات المتنوعة

الدقات والغنات ترجع دائماً الى قرار واحد : الدمعة الضاحكة، أو الضحكة الباكية

ان ديوانهُ لكثير التنويع في مختلف المواضيع : نحا فيه جميع مناحي النظم وضرب في مختلف فنون الشعر : غزلاً وتشبيباً ، هجواً ومديحاً ، رثاءً وفخراً ، حكماً ووصفاً ، نكتاً وقصصاً

القِ نظرةً على الفهرست ترَ كيف افتنَّ في تنويع الموضوعات ، وكيف خرج عن مألوف ما يطرقهُ عادةً الشعراء

ولكنك مع هذا التنويع وذلك الافتنان تستطيع أن تقسم ديوانه تقسيماً ينطبق من كل الوجوه على ما تقدم لنا وصفه من تلك الابتسامات

فان شئتَ أن ترى ابتسامة الرضى والشفقة والحنو فاقرأ « دمعة نابليون » و « المومس والشمس » و « ارحموا السائل » و « حلم » وهي قصيدةٌ يقول في ختامها :

رأيتُ أني أُحبُّ الناسَ قاطبةً ... لمَّا تيقنتُ أن الناسَ للناسِ

وقصيدة جاء « الخريف » وفيها يقول مودعاً الشمس :

وتسير باسمةً وباكيةً معاً ... حتى تُحجَّبَ من وراء الأبحرِ
وأنا أراقبُها ، وأبكي مثلَها ... أملي ، وأبسمُ للزمانِ الأغبرِ
وأعود للماضي وأنظر خيره ... نظرَ الحسودِ الى الغنيّ الخيّرِ
أرثي لما قد فاتني منه وأشـــرقُ بالبكاء على ربيعي المدبرِ
اني شكوتُ من الزمانِ وأهلهِ ... دهراً ويؤلمني بأن لم أشكرِ
وشربتُ آخرما بقي من كاسه ... فجعلتُ آخرَ سكرةٍ في الآخر

أمّا ابتسامة الحنو واللطف فتجدها في القصائد الكثيرة التي نظمها في ابنته « بنتي ودوائي » و « ابنتي ساهية » و « أنا وبنتي » وفي هذه القصيدة يقول :

وبُنيّتي مَلَكٌ وموطنهُ العلى   بان الحنينُ اليه من عينيها
أصبحتُ أخشى أن تُطيلَ الى السما   نظراً مخافةَ أن تطيرَ اليها

وتتجلّى لك ابتسامة الحزن والالم في « حديث قديم » وهي قصيدة يتغنى بها المنشدون « أتيت فألفيتها ساهرة » وفي « فريسة الخيانة » و « بين نارين » ومطلعها هتافُ يأسٍ :

نكدٌ كلّها حياتي فما   بلّغني الدهرُ في حياتي مطالبْ

وختامها تسليم يائس :

كتب اللهُ لي العذابَ فلو   أُسْكنتُ جنّاتِه لكنتُ أعذّب

وفي قصيدة « حظ المرء » :

حظُّ المرء في الدنيا ثلاثٌ   ولادته وشقوتُهُ وموتُهْ

وتلمحُ ابتسامةَ الشك واليقين مرسومةً في قصائدَ كثيرة « هي والله » و « مناجاة جمجمة » و « كلام عاشق » و « صنع الجميل » و « الحياة والموت »

فبينما هو يتغنى ، وقد ملأ اليقين فؤاده ، « بجلال فضيلة الايمان » ويرى أنَّ

الدين للانسان اعظم سلوةٍ   بل انّه جزءٌ من السلوانِ

اذا بالشك قد تسرَّب الى قلبِه فيقول في « فلسفة الخلود » :

فناءٌ بعد موتك أم خلودٌ   وهل عدمٌ مصيرُكَ أم وجودُ…
ولو لا الريبُ ما عزّتْ حياةٌ   ولم يثقل علينا ذا الوجودُ . . .

ويكتبُ تحت رسم :

اتيتَ ولا تدري وها انتَ سائرٌ   الى حيث لا تدري فحسبك تهتمُ

وان شئت ان ترى ابتسامة من يكظم الغيظ فتصبح ابتسامته تجهُّماً فاقرأ « الريال الزائف » وهي حادثة مفجعة من حوادث الحرب ، و « رئيس محكمة » و « بنت الرصيف »

ما السمُّ بين نيوب أرقطَ أرقمٍ   ادهى وافتكُ من لمى ذاكَ الفمِ
فالموتُ ثاوٍ في مراشفِ فيكِ

واذا تابعت سلسلة الابتسامات التي وصفناها تجد ابتسامةَ السخرية والازدراء ظاهرةً في قصائد شتى ، منها « انوف النساء وعيون الرجال » و « فم المرأة والمقصّ » و « وصف صادق » و « يارب السترة » و « ضرس العقل »

وكنتُ بضرسِ العقلِ حيرانَ موجعاً
فما ارتحتُ إلاَّ حين فارقني عقلي

وهناك ابتسامات مشتركة واكثر ما تتجلّى في خمرياتهِ وله منها الشيء الكثير . واذا صحَّ ان السكر يزيد اخلاقَ المرء ظهوراً فاسمعه يقول :

هي الدنيا كصهباء الخوابي   تجلَّت في الكؤوس لمن يذوقُ
فان تسكرْ فكلُّ العيشِ نورٌ   وبعد الصحوِ فالنورُ الحريق

فعالجْ ما شكوتَ بها اذا ما اردتَ البرءَ من يأس يحيق
وأَدمنْها معتقةً طهورًا فخيرُ الاصدقاء هو العتيقُ
ومن طلبَ الخلودَ وكان مثلي فليس لخلدهِ إلاَّ الرحيق

واقرأ وصفه بكاء القناني :

تبكي القناني حولنا فتسرُّني عبراتها ويسوءُها أن أضحكا
فتهيج مزبدةً وأضحك عابثاً بهياجها حتى تعود الى البكا

وهو لا يطلبُ الخمرة الاَّ لتفريج كربه

. . . ما لهوتُ بها إلاَّ لأَلهو عن همي وتبريحي

أو لتذكُّرِ صباه :

أبرزاها من الخبا واجلواها لنشربا . . .
نحنُ قومٌ من الأُلى تخذوا الراحَ مذهبا . . .
زوجّاها فانها تلدُ الانسَ منجبا
واسقياني لعلَّها تُرجِعُ العهدَ بالصبا

على انك اذا حلَّلت هذه الابتسامات المتنوعة تجد ان العامل الا كبر فيها والباعث لاول لها هو الازدراء والإعراض وعدم المبالاة بالحياة ، فهو تارة يقولُ :

اني عشتُ بالرجاء كثيراً مثلما متُّ بالقنوطِ كثيراً
فاذا متُّ لا أُبالي فقد مـــتُّ كثيراً وقد حييتُ كثيراً

وتارةً يقول :

تنعمتُ من دهري بما هو حاصلٌ سواءٌ لديّ الغرم فيه أو الغنْمُ

وما كنتُ من أهل اليسار وانما   لقد كان همي انني ليس لي همُّ

وترى ذلك بصورة أجلى في قصيدته « شيب القلوب » وقد وصف فيها القلب « بعد ان أربتْ على الخمسين سِنُّه » فقال :

فلا يحنو ولا يرثي لباكٍ   وقد نسيَ الحنوَّ مع البكاء
ولا يشجو ولا يهوى حبيباً   ولا يشتاقُ من بعد التنائي
ولا يصبو لمرحمةٍ ورفقٍ   ويهزأْ بالمروءة والوفاء
اذن فالقبرُ أنورُ من حياة   بأفئدةٍ تعيشُ بلا رجاء

لذلك تراه وقد أدرك هذه الحالة لا يحجم عن تمني منيته :

اذا كانت قلوبُ الناسِ تذوي   كما تذوي الازاهرُ في المساء
وكانت تضمحل كما اضمحلّت   لدى الفجرِ الكواكبُ في السماء
وكان شعاعُها يُطفَى ويحكي   غروبَ الشمس أو ودَّ النساء
فيا ربي وأنت أجلُّ والٍ   سألتك أن تُعجِّلَ في فنائي

ولكن مهما يكن من شأن تلك الابتسامات التي تتعاقب على شفته وفي شعره فانها على كل حالٍ ابتساماتٌ بريئة لا تسؤك ولا تسيء اليك فيصح فيها ما قال عن دواته :

أضحكتُ ، أبكيت ، جسمت الخيال بها   لكني لم أُسئ يوماً الى أحد

وقد تكون الابيات التالية أدلَّ ما في هذا الديوان على عواطف ناظمه فقد جمعت كل ما فصلنا من مظاهر شعوره :

مضى زَمني وكنتُ اذا رماني   بصائبِ نبلهِ يوماً زماني
جزعتُ فشددتْ عزمي الاماني   وقالتْ انه « يوم » ويمضي

فلما صار هذا اليوم شهرا وأصبحَ فيه حلوُ العيش مرّا
يئست من الحياة فقيل صبرا عليه انه « شهرٌ » ويمضي

وطال الشهر حتى صار عاما فقلتُ الى متى صبري الى ما
ولكني تهيبت الملاما لعامي أنه « عامٌ » ويمضي

وعوّدني الزمان على التأسّي ولولا حيلتي لقتلت نفسي
فصرت اذا يئستُ سألت كأسي فقالتْ انه « عمرٌ » ويمضي

* * *

حلّلنا في ما تقدّم العواطفَ ـ أو العوامل الشعرية ـ في « ديوان طانيوس عبده » . أما الأُسلوب الذي ينهجه في التعبير عن تلك العواطف فيمتازُ بالسهولةِ والطبَعية أو عدم التكلّف ، لأَنَّ قريحتَهُ طيّعةٌ تساعدهُ على إرسال الشعر من غير تعملٍ ولا تصنعٌ . والامثلة على ذلك كثيرة في الديوان ولكننا نوردُ الابيات التالية على سبيل المثال :

ويل النساء من الرجالِ وويلهم منهنَّ في سِلم الحياة وحربها
يشقى بها وشقاؤه من كذبهِ وتموتُ فيه وموتها من كذبها
فتصدُّه وترى الحياةَ بقربهِ ويصدُّها ويرى النعيمَ بقربها
وهي التي تفني الدموعَ بحبهِ وهو الذي يحني الضلوعَ بحبها
وهي التي لم تحتكم الاَّ به وهو الذي لم يأتمرْ الاّ بها
ضدّان مؤتلفان فهي ولوعةٌ في ثلبهِ كولوعه في ثلبها . . .

ونصيحتي ان شئت أن تحيي به ونصيحتي ان شئتَ أن تحيا بها
حيدي اذا أغضبتهِ من دربهِ واذا هي احتدمتْ فحُدْ من دربها
ان تبتعد يجذبك مغناطيسُها مهما ابتعدت وينتهي في جذبها

وكان من أثر تلك السهولة أنها جعلت على شعره سمةً من الرشاقة والظرف ، وأنّ المغنين كثيراً ما عمدوا الى قصائده فلحّنوها للانشاد والغناء . على أنه كان كذلك من أثرها أن الناظم أحياناً لا يُجهد نفسه في تنقيح البيت — وقد أعجبه معناه — بل يُطلقهُ عفوَ الخاطر . فهنالك أبياتٌ لو كلّف ناظمها نفسه عناء انعام النظر فيها لأبرزها بقالب آخر فقد اعتاد أن يكتب نثراً في كل يوم العشرات من الصفحات ، وعبارته طوع بنانه في ما ينثر ، فحاول مراراً أن ينحو في شعره هذا النحو ، وقد أشار هو نفسه الى ذلك حيث يقول :

أرسلتُ كتابي منظوما خبباً يتدرَّجُ كالنثر
وجعلتُ كلاميَ مفهوما مؤتمًّا بالشعر العصري
ونبذت اللفظَ المرحوما فليحيَ على أيدي غيري

وهو لا يمضي على أثر غيره ، ولا يترسّم خطو سواه في نظمه ؛ فكان من وراء ذلك كثرة افتنانه في الاوزان والقوافي والتركيب

ينظم القصيدةَ تارةً بلا خطةٍ يرتسمها لنفسه ، فيذهب فيها كما شاء له الخيال الجامح : ينتهي حيث تتصوّر أنه سيمضي في الكلام ، ويمضي في الكلام حيث تعتقد أنه استوفى الموضوع

وتارة يضع خطة مرسومة لقصيدته فلا يحيد عنها ، فيفصّل

ما أجمل ، كما فعل مثلاً في وصف « الشاعر » اذ قال عنه :

« ويجمع ما بين النقيضين قلبُه »

ثم فصَّل اجتماع النقيضين بتنسيق تام في بضعة أبيات

أو أنه يجمل ما فصَّل كما فعل في « عصبة عشاق » فانه بعد أن خاطب الكواكب والازهار والبحار والنسيم والفجر ، جمع كل ذلك في بيت فقال :

فيا كوكبي الساهي ويا ربةَ الشذا ... ويا موجتي الثكلى ويا نسمةَ الفجر

هو تارةً يستثير عواطفك من غير أن يلجأ الى الصوَر البديعية والمحسنات اللفظية ، كما رأيت مثلاً في قصيدة « انه عمرٌ ويمضي » ، وحيناً يعمد الى الاستعارات والكنايات وسائر أشكال البديع فيحلّق في سماء الخيال كما قال في تهنئة الشاعر شبلي ملاّط :

وددتُ لوِ المناطد أعتليها ... فتدنيني من الفلكِ الاغر
وأنظم من دراريه حليّاً ... خواتمَ أنملٍ وعقودَ نحر
وانسج من شعاع الشمس حجباً ... تبرقع من عروسك وجهَ بدر
عمود الصبح اجعله يراعي ... وأجعل من ضياء الشمس حبري
فانظم في الدعا لك الفَ بيتٍ ... وأكتب في هنائك الفَ سطر

* * *

أهدى الشاعر ديوانه الى « جوبيتر » ، رب الارباب عند قدماء الاغريق والرومان ، لأسباب شرحها في مقدمته . وقد كان حريًّا به أن يهديه الى « جانوس » . فقد جاء في أساطير الاقدمين أنه كان لجانوس

وجهان : وجهٌ ينظر الى الماضي فيذكره ، ووجه ينظر الى الآتي فيتعرّفه ولعلّه كان عابساً بهذا ، وباسماً بذاك

وهل معظم شعر هذا الديوان سوى ابتسامةِ ثغر لعهد الصبا ، ودمعة عينٍ على ما مضى .. !

انطون الجميّل

القاهرة في ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٥



هـذه صورتي تراها فقل ما شئت فيهـا فانها لا تراكا
لا يرعك انقباض وجهي فقد كا ن بشوشاً من قبل ان يلقاكا
انمـا ادركته حرفة قوم كتب الله ان يكونوا كذا كا

طانيوس عبده

كلمة

الى مطالع هذا الديوان

بقلم خليل مطران

في هذا الديوان من أوله الى آخره سترى جمال الشعر القديم في آيات جديدة ومواضيع غير مسبوقة

سترى تقرب اللغة الفصحى من العامية وتقرب اللغة العامية من الفصحى : حيثما اتصلتا ولكن فرق بينهما خوف الابتذال متسلطاً على الاذهان الضعيفة فقضى الشاعر على هـذا المفرّق وحرر البيان من القيود التي أرسفه فيها ذلك الخوف دهراً مديدا

بين دفتي هـذا الكتاب حديقة غناء أشجارها ضروب وأزهارها أفانين وفيها من كل ما تشتهي العين والاذن ومن كل ما تتغذى به النفس من ثمار الابداع

وفي هذه الحديقة ايضاً جوانب تجري بها الدموع جداول وانهاراً . أليست الحياة مجتمع أفراح وأتراح

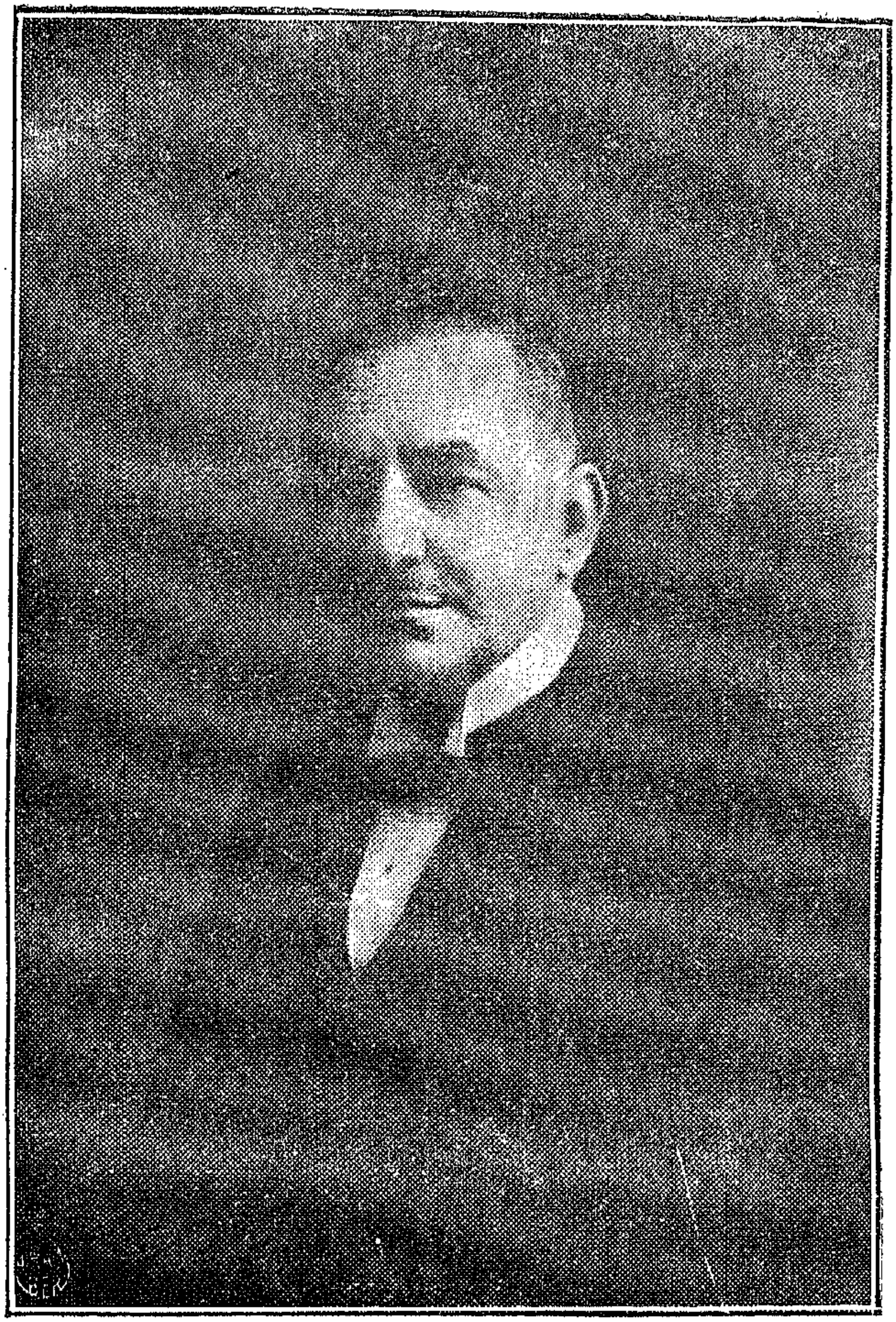
صاحب هـذا الديوان واسمه ملء الشرق لانتشار مقاطر قلمه في القاصي والداني من أرجائه هو طانيوس عبده فهل من حاجة الى تعريفه . هو شاعر رقيق اللفظ قريب العبارة من متناول المطالع نشيط الفكر في الابتكار عنده طلاوة وفصاحة قلما اجتمعتا لاديب وهو بحر اذا توفر على الكتابة فيتدفق . وقليلاً ما يتخذ مهلة ليتأنق على ان لكلامه شعراً ونثراً روعة الجمال الذي تبدو به الطبيعة للناس فتفتنهم ولكنها تدع الرأي في سر الجمال لذي النظر العالي او ذي المعرفة التي تحيط بما يعرضه لها الحس احاطة اشتمال

تجد الاغراض شتى والقصائد ذات مغازٍ متنوعة ويندر أن تصادف للشاعر مديحاً : ذلك انه لا يكثر من هـذا النوع يتخير له من يعتقد انه أجدر به من الفضلاء والامجاد

فاذا علمت هذا فالرجل الذي أهدى اليه هذا الجزء الاول من ديوانه وصدَّر باسمه تلك البواكير الشائقة من بيانه جدير بان نحبه وأن نجله : فهو علم من الاعلام بالاستقامة والجد والاقدام ينزع الى المبرات التي تعمر البيوت وتزيد قوى الاوطان ارضاءً لضميره الحي المخلص لا التماساً للحمد والشكران ولكنني أوده ويسرني خلود اسمه في هذا الكتاب الخالد ونعم الثواب لأولي المناقب والمحامد

خليل مطران

مصر في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٥



عبد الله بك كزبر

الى الصديق الوفي

عبد الله افندي كزبر

صاحب هذا الرسم

بذكر هواك ابتدئ الخطابا وباسم وفاك افتتح الكتابا
لانظم من دراري الظرف عقدا واُطلع في سما الحسنى شهابا
وانسج من شعاع الفضل بردا فتلبسه كما لبسوا الثيابا
ويزهو فيك شعري بعد شيبي فاني قد أعدت بك الشبابا
اذا وضعوا الزنابق في مكان زكا ذاك المكان بها وطابا

* * *

وقالوا : الشاعرون لفي ضلال وقالوا : من احب الشيء حابى
ولكني حبيتك لا احابي وما انا قائل الا الصوابا
اذا دفنوا المروّة من زمان وهالوا فوق جثتها الترابا
فان الروح ما دفنت وهامت وما ضلّت وصارت منك قابا
فلم تظفر بأوسع منك صدرا ولم تأمن بأمنع منك بابا

طانيوس عبده

اهداء الكتاب

الى جوبيتير

عند ما خلق جوبيتير الناس في سمائه قال لهم اني أقطعتكم الارض فهي لكم الى الابد ولكني أريد أن تقتسموا خيراتها باخاء . فشمروا عن السواعد فاستولى النشيط المجتهد على الحقول . وأخذ النبيل يصيد الطيور في الغابات . وأعد الكاهن الخمور والقرابين . وخزن التاجر الحبوب في الاجراء . وسد الملك منافذ الطرق والانهار وقال لي عليكم عشر ما تكسبون

وبعد ان فرغ الناس من القسمة بزمن طويل أقبل الشاعر من بعيد ولم يجد مغنما فانطرح عند قدمي جوبيتير وقال له أتحرمني يا أبا الآلهة الغنيمة دون الناس وأنا أصدقهم في حبك ؟ فقال وأنت أتسافر الى بلاد الاحلام ثم تلومني فأين كنت وقت القسمة ؟ قال رباه اني كنت بقربك وقد سحرني وجهك المقدس فلم أنظر الا اليك . أفلا تغفر لقلبي الذي خلبه نورك السماوي فشغل به عن كنوز الارض . قال يعز عليّ اني وجبتها بجملتها فلم يبق لي فيها ما يوجب . على انك اذا أحببت ان تعيش معي في السماء فهلم اليها فقد فتحت لك ابوابها

وهذا هو السبب في تزلفي الى جوبيتير فاني خشيت على كتابي ان لا ينال حظوي في الارض عند الناس فطمعت ان ينالها في السماء عند أبي الآلهة

طانيوس عبده

الاسكندرية يوم أول يونيو سنة ١٩٢٥

الشاعر

يقولونَ لي صفه فأنت بوصفهِ
خبيرٌ أجلْ اني بأوصافهِ أنبي
تعشقته حتى تتبعتُ سيره
وأدركته أو كدت اذ دربه دربي
ولما تلاقينا وأبصرت قلبه
جعلت يدي مثل الحجاب على قلبي
مخافةَ ان يبدو لعينيْ مراقبٍ
فيبصر فيه ما تستر من عُجْبِ
إناء عليه الشمس ألقت شعاعها
وليس له غير الزجاج من الحجب

* * *

ولم أرَ مثل ابن القوافي فقد حوى
عجائبَ أضدادٍ تجلُّ عن الحسب
يطوف بلاد الله وهو بأرضه
ويفتتح الدنيا وحيداً بلا حرب
وينفر حتى لو أتاه حبيبه
لأعرض عن هذا الحبيب بلا ذنب

ويؤنس حتى تلتقي الطير حوله
وتلقط منه ما أعدَّ من الحَبِّ
ويهدي الى سبل الرشاد وانه
ليحسبهُ أهل العقول بلا لُبِّ
ويتخذ الناس الارائك مقعداً
وما راقه الا بساطٌ من العشب
ويسمو الى شهب النجوم محلقاً
اليها بمعراجِ التصور والجذب
ويوشكُ لا كفران يرقى الى السما
ويطمع حتى بالمثول لدى الربّ
ويجمع ما بين النقيضين قلبه
كما يتلاقى الهدب في النوم بالهدب
فيجعل نجمَ الأرض من أنجم العلا
ويجعل نجم الأُفق من أنجم الترب
ويسكر حتى لا يفيق بلا طلى
ويصحب أهل الارض وهو بلا صحب
ويقنعك البيتُ الوحيد سكنتَه
ويبني أُلوفاً لا يقول بها حسبي
يرى في ظلام الليل والشمس غرّبت
ويعمى وما مالت الى جهة الغرب

وان أعوزته الراح في خلواتهِ
ترشّفها بالوهم من وجنة الحِب
ويا طالما صاغ الدراري فزينت
عروس أمانيه بعقدٍ من الشهب
يحنُّ بلا شوقٍ ويشقى بلا عنا
ويبكي بلا ثكلٍ ويهوى بلا قلب
فكذبٌ بلا اثمٍ وبأس بلا قوى
وسكرٌ بلا خمرٍ وشغلٌ بلا كسب

* * *

فمن كان يزري بالقريض فاننا
رضينا من الدنيا بتعذيبه العذب
ومن كان يستحلي من الشعر كذبه
فهذي حياة الشاعرين بلا كذب

انا هي

اتيت الحبيبة في ليلة وبعد اللتيّا وبعد التي
دخلتُ الى خدرها باكياً فما شفع الدمع في جرأتي
ولكنها رضيت بالجدال وقد عرفت في الهوى قيمتي
فقالت اذا كنت لا ترعوي سأأتي بنفسي الى اللجة

وما انت بعدئذ صانعٌ   فقلت اغوص على دُرتي

* * *

فقالت سأفلت في الماء منك   متى ما استحلتُ الى سمكةِ
فقلت اصيدكِ قبل الفرار   وارجعُ فيك فلا تفلتي

* * *

فقالت سأطلع بين النجوم   فكيف تنال اذن نجمتي
فقلت سأغدو ضباباً كثيفاً   فليست تراك سوى مقلتي
يبرقع وجهك مثل النقاب   ويظفر بالشم والقبلة

* * *

فقالت اعود الى روضتي   وفيها احالُ الى زهرةِ
واروي عروقي من مدمعي   فقلت بل الريُّ من مهجتي
فاني سأصبح قطر الندى   اقطّر روحي على وردتي

* * *

فقالت اقيمُ بدير اتوب   واستغفر الله عن زلتي
فقلت سأغدو بهِ كاهناً   يعرّف راهبة التوبة

* * *

فقالت اذا كان هذا فاني   اموت وارتاح من عيشتي
فقلت ولا الموت يقصيك عني   فاني أُحالُ الى تربةِ
تضم ضلوعي جسم الحبيب   وابلغ بالوصل امنيتي

* * *

فلما رأت ان لا مهرباً   وان التشبث من شيمتي
وانّيَ في حبها صادق   وان بكائيَ من لوعتي
رثت لدموعي وألوت عليَّ   تكفكفُ قبلاتها عَبرتي

دواء الخلود

بربك ايها النجم الخفوق   متى تهدا وينطفئ الحريقُ
ويا قمراً يهيمُ بكل فج   متى تهدى وتتضح الطريق
ويا مُجري الهواء على هواه   وفي كل الجهات له خفوق
متى يغدو له فيها قرارٌ   بامرك يطمئنُّ به وثيق
ويا قلبي وكنت اشدَّ رحباً   من الدنيا فبتَّ وفيك ضيق
متى تنسى الوجود وساكنيه   ويأخذكَ الرقاد فلا تفيق

* * *

أإن جارَ الزمان عليك يوماً   وانت بكل مرحمة خليقُ
نبئت ببره ونسيتَ دهراً   صفت ايامه لك يا عقوق
هي الدنيا كصهباء الخوابي   تجلت في الكؤوس لمن يذوق
فان تسكر فكل العيش نورٌ   وبعد الصحو فالنور الحريق
فعالج ما شكوتَ بها اذا ما   اردت البرء من يأس يحيق
وادمنها معتّقةً طهوراً   فخير الاصدقاء هو العتيق
ومن طلب الخلود وكان مثلي   فليس لخلده الا الرحيق

عصبة عشاق

ايا نسمات الفجر قد همت بالزهر
كما هامت الازهار بالانجم الزُهر
عزاءً فهذا النجم يخفق قلبه
ألم ترياهُ قد تدله بالبحر
و نالكم موجات البحار فقد هوت
حبيباً ولكن قلبه قدَّ من صخر
تئن حوالى الصخر وجداً ولوعةً
كما أنّت الخنساء قبلا على صخر
عزاءَ كُمُ طرًّا فانيَ مثلكم
عشقت وحبي مثل حبكمُ عذري
نأَيت التي هامت بحبي الى التي
نأتني وقد هامت بحب فتى غيري
فيا كوكبي الساهي ويا ربة الشذا
ويا موجتي الثكلى ويا نسمة الفجر
قفوا نتشاكى اننا في الهوى سوا
وليس بخافٍ امركم لا ولا امري
قفوا نتناجى علنا نهتدي الى
دواءٍ لداء العاشقين سوى الصبر

البنفسجة

لما ارادت ربةُ الازهار ان
تأتي الطبيعة بالارقّ الالطف
خلقت بنفسجة الحقول واصبحت
مفتونة بجمالها المستظرف
حتى اذا غارت على حسنائها
وغدت تودُّ بانها لم تقطف
قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي
حتى تصيري آية اللطف الخفي
قالت اذا شئت المزيد فغطني
يا ام بالاوراق حتى اختفي

الهاربة من السماء

لقد جمع الله الجمال باسره ... وصاغك منه جوهراً متجسما
وخصك دون الناس فيه كانما ... ولا كفر قد تيمته فتيما
لَتُذهلك الاشياءُ تبدو صغيرة ... لعينين نجلاوين لم تلبثا هما
صفا نور عينيها صفاءَ سمائها ... ولم يكُ الا من صفاها صفاهما
لقد حدقت فيها الى ان تمازجا ... وتم لها نقل الصفاء اليهما
هنالك لما كان مرتعها العلا ... وكانت قديماً من ملائكة السما
ففرت من الرحمن بعد افتتانه ... وجاءت الى الانسان تفتنه كما

دمعة نابليون

يمثلُ لي حتى يجسّم في فكري ... ويعظم بي حتى يضيقُ بهِ صدري
واطلق افكاري ارتياداً لوصفهِ ... فالقاه مني فوق مرتبة الفكر
وانظمُ فيه الشعر رفعاً لقدره ... فيعلو به شعري ويعلو به قدري
ويخفق مني القلب حين احتلاله ... لقلبي فيمسى في احرّ من الجمر

* * *

اراه وقد خاض الصفوف مظفراً ... بطعنته النجلاء والفتكة البكر
يشاغل عن بيضٍ وسمرٍ فؤاده ... ويبني اساس العرش بالبيض والسمر

* * *

اراه وقد قاد الالوف فما مشى الى الحرب الا تحت الوية النصر
يسيّر للاعداء ابطال جيشهِ فيسبق هذا الجيش جيش من الذعر

* * *

اراه بوادي النيل والجند حوله ظماءٌ الى مجد عطاشٌ الى فخر
يقول انظروا الادهار ترنو اليكم مشيراً بيمناه الى هرميْ مصر

* * *

اراه وقد اضحى بباريس قنصلاً ولم يتوغل بعدُ في حلبة العمر
يؤيّد جمهورية القوم ظاهراً ويهدمها كي يبلغ الملك بالسّر

* * *

أراه مليكاً لم يخف جور دهره بلى كان يُخْشى ان يجورَ على الدهر
يقلّد تيجاناً وينشي ممالكاً وينظر بسَّاماً لكوكبه الدرّي

* * *

أراه ولا كفران تبسط نفسه له فتح أبواب السموات بالقسر
فلم يبقَ ما بين السماء وتاجهِ بأعين أُصحاب المجاز سوى فتر

* * *

أراه أسيراً في بقاع جزيرة تسامت به حتى غدت ربّة البحر
مقيماً على صخر يرى عرشه وقد تصدّع لما لم يؤسس على صخر

* * *

فلما دعا داعي المنون ومثلت لعينيه أشباح الردى هوّة القبر
وأطفأ ريب الدهر أنوار نجمهِ وقصت يداه جانحي ذلك النسر

وفكر في ماضيه دون ندامةٍ ولم يخشَ في الآتي عقاباً على وزر
وحدّق بالاكفان لم يرَ فوقها سلاحاً ينيل الفتح في موقف الحشر
جرت دمعةٌ من عينه وهو مطرق فكانت لأقلام التواريخ كالحبر
ولم يك هذا الدمع الاّ لانه تمنى الردى ما بين عسكره المجر
ولم يكنِ الاطراق الاّ تعامياً عن الناس حتى لا يرى أثر الغدر
فلم يعجب التاريخ في صفحاته بأخلقَ من هذا المخلد بالذكر
ولم أره فيما مضى من جلاله بأعظمَ منه حين قُيّد بالاسر

المومس والشمس

سبب نظمها اني كنت مع اخوان لي في مجلس أنس ومعنا حسناء متأدبة بالبيان العربي متعصبة للبيان الافرنجي وهي على تأدبها المزدوج من الخليعات المستهترات . وقد دار الحديث على الشعر فازدرت بالشعر العربي الى أن سألتني من قبيل التهكم ان اشبهها بالشمس اشارة الى استنكارها التشابيه العربية . فاجبتها بهذه الابيات :

غادةٌ لو تجملت بجمال النفس كانت الاهة الجلاس
طلعت مطلع الغزالة تختال ازدهاءً بقدها المياس
بين قومٍ دروا قياس ابن سينا(١) فاحبّوا عريض ذاك القياس
زمرة من بني الخوابي تلقوا مبدأَ السكر عن ابي نواس

(١) اشارة الى قول ابن سينا المأثور : الحياة عريضة قصيرة وطويلة ضيقة فاختر ما أردت من الحياتين

ما استلذوا الا بكاء القناني   واستطابوا الا ابتسام الكاس

* * *

طلعت بينهم وقالت الا شاعر فيكم مطيب الانفاس
عربيًّا يشبّه الوجه بالشمس   وتلك القدود بالاغراس
فانبرى بينهم فتى عرفوه   قبلها انه من الاكياس
وتصدى لها وقال وقد تاهَ   من السكر بين ورد وآس
أنت من شمسنا الشعاع وهذا الـ   ـقلب فيه اشعة الانعكاس
انت كالشمس غير انك مثل الـ   ـشمس في كونها لكل الناس

حديث قديم

اتيت فالفيتها ساهرة   وقد حملت رأسها باليدين
وفي صدرها زهرة ناضرة   رأيت باطرافها دمعتين
وقد وقفت دمعة حائرة   على خدها مثل ذوب اللجين
فقلت علامَ البكا والحزن   وكيف تبدل ذا الابتسام
فقالت هو الدهر لا يؤتمن   وفي قوسهِ منزعٌ للسهام

* * *

رضيت الذكاء رضيت الحسب   رضيت اليراع يخط العجب
رضيت الوفاء رضيت الادب   ولكنهم انكروه نسب

فلا نسب اليوم غير النشب وان بكائي لهذا السبب
فقلت علامَ عزمت اذن فقالت ومدت يداً للوئام
اذا انا ما صنت عهدي فمن فقلت ومثلي يرعى الذمام

* * *

وكان الفراق وكان التداني تداني الفؤاد وهجر الجسد
يمر بنا الشوق في كل آن فيخطف من صبرنا ما وجد
الى ان تحجر صدر الزمان وخلنا الفراق فراق الابد
فلما شفعنا اليه نحنْ واسهر أجفاننا ثُم نام
رأت ورأيت مثال الشجن تمثل في هيكلٍ من عظام

* * *

وكان ندى الطلّ فوق الشجر يسيل فيبكي عيون الورق
وقد علقت نقط بالثمر كما وقف الدمع تحت الحدق
فقلت انظري الطير كيف استتر ونوّح يندب عهداً سبق
فقالت تنقل فوق الفنن وليس جواه جوى مستهام
أليس التنقل في شرع من يحب حرامٌ فقلت حرام

* * *

أُحبك لا لجمال وُصف فكان الرسولَ الى كل قلب
ولا لكمال به تتصف صفاتك في كل صوب وحدب
ولا لذكاءٍ عجيب عرف فكان السبيل الى كل عجب

ولكن هـذا الفؤاد افتتن « بانتِ » وانت المنى والمرام
وكل الذي فيك حلوٌ حسن وكل الذي بفؤادي هيام

* * *

سلامٌ على روحك الطاهرة سلام على سرّ ذاك الكمال
سلام على ذاتك الحاضرة بقلب يراها بعين الخيال
سلام على مهجةٍ طائرة حنيناً الى ذاك الاتصال
تفرقنا عاديات الزمن وتجمعنا حادثات الغرام
فنحي جسوماً بهذي الفتن ونحيي نفوساً بذاك السلام

انوف النساء وعيون الرجال

كان اليونانيون القدماء يعاقبون الزانية بجدع الانف ويعاقبون الزاني بثمل العين

فلو وصلت شرائعهم الينا على ما نحن فيه من المجون
لاصبحت النساء بلا انوفٍ واصبحت الرجال بلا عيون

الدين والعلم

زعمَ الأولى ضلوا السبيل باننا بالعلم نستغني عن الاديان
لكنهم لو امعنوا وتبصروا لرأوا جلال فضيلة الايمان
فالدين للانسان اعظم سلوةٍ بل انه جزءٌ من الوجدان

والله لو جحد بن آدم ربه　　　لسعى الى استنباط ربٍّ ثانِ

هي والله

لا تظلمي دنفاً ذابت حشاشته　　　فقد عطفتِ عليه قبل احيانا
او كان شانك شان الله متعنا　　　بكل ما قد نهى عنه وجازانا

بوسة الهوى

وعودها عشاقها البوس كل ما　　　تبدت لهم والكل في عشقها سوا
فباتت تحب البوسَ للبوس وحده　　　اذا لم تجد خداً تبس دونه الهوا
فيا طفلتي بوسي الوجود باسرهِ　　　كما شئت لكن حاذري بوسة الهوى

ليلة مقمرة

اترى الطيرَ في الشجر　　　ملَّ من صيحة البشر
فأوى يرقب السحر　　　انه اطبق الجفون
وعلى غصنه استقر

ام ترى راعه الشفق　　　حينما احمرَّ وانبثق
فاختبا منه بالورق　　　واوى حصنه الحصين
آمناً طارق العبر

هو ذا الليل قد هجم بظلام قد ادلهمّ
فتمعنت بالظلَم فاذا للدجى عيون
راقها مثلنا السهر

من لآلٍ تقنعت بغيوم تقشعت
عن نجومٍ تطلعت فدرت سرنا المصون
ما بدا منه واستتر

قمرٌ يصدع الدجى وشهابٌ تبلجا
ونسيم تأرجا وحنين الى السكون
وندى فوقنا قطر

ليـــلة ما اسرها قمري كان سرها
هوّن الحبُّ حرها وهو في جنبهِ يهون
فالهوى ناره احمرّ

حسبنا من صفائهـا نظرةٌ في سمائهـا
قد جننا بهائهـا وجنون الهوى فنون
والهوى كله خطر

تحت صفصافة نيام لا بغـاةٌ ولا حرام
فلِما عالم الغـمام كثرت منهم الظنون
وبدت غيرة القمر

يختبي من ورا الغيوم كامناً لي مع النجوم

فاذا انصف الظلوم   هبّ من ذلك الكمين
وباصحابهِ ظهر

خانَ ياسيدي الشهاب   فهو في كاسنا حُباب
واسقنيها بلا حساب   انما العقل بالجنون
وهي كم ارشدت فكرْ

واحنيني الى هواك   وارتياحي الى لقاك
جعلتَ مهجتي فداك   لا تخف رقبةَ العيون
واغتنم غفلة القدر

وائتلفنا كفرقدين   واهتدينا بنيرين
فسكرنا بسكرين   وذكرنا ما ينشدون
فاز بالوصل من صبر

هوذا آية السحر   قد محت آية القمر
هوذا الورْق في الشجر   قد تناغت على الغصون
وروت ذلك الخبر

فم المرأة والمقص

يا فماً ضاق عند اهل القوافي   وكفاهم بضيقهِ كل ضيق
فهو من لؤلؤٍ ودرٍّ وشهد   وجمانٍ ومسكةٍ وعقيق

شهد الله انني ذقت منه   خمرةَ الريق ما شرقت بريقي
هـذه جملة الذي قيل فيه   قد ختمنا عليـه بالتصديق
غير اني رأيت معنى دقيقاً   قد تجلى في فيك هذا الدقيق
ينقِصُ الحسن بل يُجل مقام الـ   ـحسن عن سيره بهذا الطريق
وهو ان الفمَ الجميـل اذا   كان قبيح التعبير والتنسيق
كان مثل المقص لا تتلاقى   شفتاه الاَّ على التمزيق

هدية العام من تاجر كلام

أتريدين مثلما قد حوى   ثغرك هذا من لؤلؤ الاسنان
لؤلؤ هامت البحار به   حبًّا وخافت عليه عينَ الحسان
خبأته في طي أصدافها في   جوفها بين أعمق الوديان
أتريدينَ أن أغوصَ عليـه   وكفاني رضاكِ عما أعاني

* * *

واذا كنت تؤثرين وروداً   عزَّ وجدانها بكانون ثاني
نضرت وازدهت كخديك والنضـ   ـرة فيما يقال حسنٌ ثاني
همت بين الادغال أقتطفُ الور   دَ جنيًّا ولو دعيت بجاني
واذا كان ذلك الورد مبيضًّا   فلي من دمي صباغٌ قاني

أتريدينها وحاشايَ من بخلٍ　　بوردٍ أو لؤلؤٍ أو جمانِ

* * *

أم تريدين خير ما تظهر الشمـ　　ـس لعشاقها من اللمعان
انَّ ربَّ الارباب غار عليها　　فحماها برهطها الرحماني
غير أن الغرام يسمو اليها　　بيَ حتى أمسها بالبنان
انني أركب السحاب فاحوى　　كتلةً من شعاعها النوراني
أتريدينها لآلئَ أم من　　وهج الشمس أم ورود الجنان

* * *

وهنا استاءَت الحبيبة حتى　　خفت من حكمها بقطع لساني
لم ترق هـذه الهبات لديهـا　　وهي ترجو ما كان بالامكان
فقضت انني بخيـل واني　　لجديرٌ بالحبس في همياني [1]
ثم قالت وقد خطت خطوة نحـ　　ـوي ولـكنني لبثت مكاني
حسب هـذا اللسان جوداً　　فقد نلت به اليوم فوق ما قد كفاني
والذي بات قلبه لي فما يهد　　ي اذا كان قلبـه اهداني
ان هذا الفؤاد يهدى مدى العا　　م ولـكن للعيـد قلب ثان
قُبّح الشعر انه بات والصد　　ق نقيضين ليس يجتمعان
يا أُهيلَ القريض بل كل يا من　　ينتمي بينكم لاهل البيان
أنتم الظالمون في الارض لاتخشـ　　ـون فينا عدالة الرحمانِ

(١) الهميان الـكيس

فهدايا كم الكلام ولا ترضو ... ن منا الا بخير المعاني

***

وجرى بيننا العتاب الى ان ... عقد الصلح بيننا حاكمان

حاكمٌ عادلٌ يلقب بالحـ ... بـرِّ وقاضٍ يدعى ببنت الحان

فمضت ساعة بعامٍ وكانت ... هبـة العيد اننـا راضيان

تحت رسمي

هوذا صورتي تراها فقل ما ... شئت فيها فانها لا تراكا

لا يرعك انقباض وجهي فقد كان ... بشوشاً من قبل ان يلقاكا

انمـا ادركته حرفة قومٍ ... كتب الله ان يكونوا كذاكا

رثاء الشيخ ابراهيم اليازجي

مات الذي يرثيه كل مهذبٍ ... سمح البديهة ناطق بالضـادِ

يرثيه غيرَ محاذر فلقد مضى ... من كان للادباء بالمرصاد

فليخبط الـكتاب في ظُلماتهم ... فلقد خبا عنهم ضياء النادي

بنت الرصيف

ما الذنب ذنبك بالذي وصموكِ ... فلقد نشأتِ كما اراد ذووكِ

***

تركوك لا ادباً يصون عن الخطل　　ومضوا بلا امل فعشت بلا امل
وشقيت حتى هوّن الذل الزلل　　لم يظلموك بأنهم ذلوك بل
ظلموا العفاف وكلَّ طهرٍ فيكِ

* * *

فغدوت مثل الغصن مال مع الهوى　　والنجم من اوج الطهارة قد هوى
لا عطف فيك ولا حنان ولا جوى　　يدعوك ارباب الهوى بنت الهوى
لو انصفوا بنت الرصيف دعوكِ

* * *

فلأنت عار الحب وهو مقدسُ　　والحب ارق في النفوس وانفس
من ان تحنَّ اليه هذي الانفس　　فدعي الغرام باهلهِ يتقدسُ
وهواكِ فاستغوي به شاريكِ

* * *

قد قيدوا اسمك في السجل وسهلوا　　هذا البغاء عليك فيما سجلوا
والنار في هذي الدفاتر اجملُ　　لكنهم لو يعقلوا لم يفعلوا
فكأنهم باكفهم قادوكِ

* * *

بئست حرائر كنتِ انت سياجها　　وبطون اثم قد غدوت نتاجها
افتنزعين عن الطهارة تاجها　　ويقال انك قد غدوت علاجها
واذا شفين فمن عسى يشفيكِ

* * *

تتصيدين برغم انف الشارع مهج الرجال على رصيف الشارع
من كلِّ مفترٍ بوجهٍ لامع يتقربون اليكِ قرب الهالع
حتى اذا قربتهم نبذوك

* * *

وجدوا الدواء لكل داء مسقم الاَّ وباءك فهو يخلد بالدمِ
ما السُّم بين نيوبِ ارقطَ ارقم ادهى وأفتك من لمى ذاك الفمِ
فالموت ثاوٍ في مراشف فيكِ

* * *

بنت الرصيف اذا رُحمت فانما رحموا شباباً بالمذلة قد نما
رحموا شقاءً فيك بات مجسما رحموا هواناً فوق نفسك خيما
لولا الشقا والذل ما رحموكِ

* * *

والله لو كنت الجمالَ ممثلا ما نلتِ من نفس الابيِّ مؤملا
ان الجمالَ يَجل حتى يبذلا فاذا تبذَّل بات محتقراً فلا
حسنٌ بلا طهرٍ وحسن سلوكِ

انا وابنتي

وبنيتي ترنو الى الفلك المنير تريد اخذ نجومه بيديها
اصبحتُ اخشى ان تطالبني بها عقداً وقد عز الحصول عليها

وبنيي تروي لنا لغة السما ... وحياً فلا تخفى على ابويها
حتى خشيت بان اصيرَ نبيَّها ... يوحى اليَّ الشعرُ من شفتيها
وبنيّتي ملك وموطنه العلى ... بان الحنين اليه من عينيها
اصبحت اخشى ان تطيل الى السما ... نظراً مخافةَ ان تطيرَ اليها

ضرس العقل

سلوا كلَّ طبٍّ بالضراس مجربٍ ... يقل لكمُ يا موجعين بها قولي
اذا وجعتك الضرس فالقلع واجبُ ... كذاك روي قول المسيح عن الرسل
وما راعني الاَّ الضراس مزيدةً ... وقولهمُ هاتيك تنسبُ للعقل
لقد صدقوا والله فالعقل زائدٌ ... وما هو الاَّ غصةٌ لاولي الفضل
وكنت بضرس العقل حيران موجعاً ... فما ارتحت الاَّ حين فارقني عقلي

الله والنساء

الله صيَّر كل زوج حليلة ... رأساً لها في معظم الاديانِ
يا ايها الازواج لا تغرركمُ ... هذي الرياسة فهي بنت ثوانِ
لا تأخذوا قول الكتاب بنصه ... فسلطة الازواج معنًى ثانِ
قولٌ اريد به التوازن بالقوى ... لا ينجلي للمرء قبل قرانِ
ما سلط الله العيون على النهى ... الا لتظهر سلطة النسوانِ

حكمة سليمان

وكنت أخاف حين يشيب رأسي ... بأن لا تغفرَ الحسناءُ ذنبي
فلما شبتُ شاب معي فؤادي ... وقلت وقالت الحسناءُ حسبي

رثاء مصطفى كامل

فقيد الأُمة المصرية

نم قريراً مكفناً بجلالك ... خالداً بالجميل من أعمالك
واسترحْ بالخلود انك قد ... أنشأت في الارض أمة بفعالك
قد رأيناك والداً حينما باتت ... ملايين مصرَ من أطفالك
وعلى الاحتلال تنقضُّ كالليث ... لتبني دعائماً لاحتلالك
أو ما كدت تفتك الفتكةَ البكر ... وأقطاب مصرَ من أبطالك

* * *

ما طلبت استقلال قومك إلاَّ ... بعد أن نلتَ غاية استقلالك
فتلألأَت بالنفوس وكانت ... في ظلام من الدجنَّةِ حالك
وملكت القلوب لم تهيب ... ملكاً أو ترعك يوماً ممالك
وبلغت الذي أردت ولولا ... الموت أدركت منتهى آمالِك
فتركت الدنيا وأقطابها حيناً من ... الدهر يلهجون بذلك
أترى مصرُ بعد نأيك عنها ... ناسجاً في العلى على منوالك

* * *

ما حسبت المنونَ من قبل ان	تلقاك ترقى الى سماء كمالك
ان تضق مصر عن تماثيل أهل	الفضل من قومها وعن تمثالك
كنت حيًّا في كل قلبٍ وكانت	مصرنا اليوم نسخةً عن مثالك

النسر يجهل تغريد

العصافير

قالت أتحسن نظم الشعر قلت لها	يا هند قد لقبوني شاعر الحورِ
وأنت منها واني ما قبست مدى	عهد الشباب سوى من نورها نوري
قالت عرفناك من أهل الخيال وقد	سمعت عنك حديثاً في المقاصير
والشعر يحسن في شيئين رونقه	في حسن قولٍ يلاقي حسن تأثير
فأين لفظك من لحظي أبين به	رضاي عنك فتمسي شبه مسحور
وطالما لحظاتي أسكرتك فهل	سكرت منك بمنظوم ومنثور
أنا الجمال أنا السحر الحلال أنا	الماء الزلال أنا صوت الشحارير
فقلت يا هندُ ليس العجز منقصة	وان بالعجز قد قامت معاذيري
أردت باللفظ تقليد اللحاظ وقد	كسرتِ قلبي بجفن منك مكسور
ما قلد الليث صوت الشاة حين ثغت	والنسر يجهل تغريد العصافير

فريسة الخيانة

ظلموها بكل ما يظلم الانسان فيه عدوهُ الانسانا
ورموها بشرٍّ ما يصم المرأة من كل ما أذلّ وشانا
فرقوها بالمكر عن زوجها لا هي خانت عهداً ولا هو خانا
سرقوا طفلها وقالوا بغيٌّ ابعدوا زوجها لكي لا تراه
طلقوها من بعلها بالنفاق

* * *

سرقوا طفلها وقالوا لها اما تكوني البغيّ أو يقتلوه
أبعدوا زوجها وقالوا لها اما يكون الطلاق او يعدموه
رحمت طفلها وقالت أنا ما ما شئتموه بشرط ان ترحموه
قد خدعتم زوجي فلا تظلموه أنا أرضى بأن أكون فداه
طلقوني فقد رضيت طلاقي

* * *

كبرت نكبة أصابتك يا حـ ـنة لكن غدوت اكبر منها
وارتضت نفسك الابية اثاماً أجلّ العفاف نفسك عنها
أنت علمتِ كل ذات حليل كيف ترعى وفاهُ ان يأتمنها
فاطمأني فليس في الارض خافٍ ولكل امرىءٍ بها ما نواه
واصبري واثبتي على الميثاقِ

* * *

لا يسؤكِ الفراق انك لولاه   لما كنت غير احدى النساء
لا يسؤكِ الطلاق انك لولاه   لما كنت مفخرَ النبلاء
واصبري فالحساب لا بد منه   ان في الارض مثلما في السماء
كم هناءٍ يكون بعد شقاءٍ   وفراقٍ يكونَ بعد لقاء
ولقاءٍ يكون بعد فراقِ

* * *

أنت يا فتنة العيون ويا أبـ   ـدعَ موصوفةٍ على الاطلاقِ
أنت يا آية الطهارة يا من   حكمت لحظها على العشاق
أنت يا من قتلت نفسك بالذل   لتحيا مكارم الاخلاق
كل شيءٍ على البسيطة فانٍ   قد مضى عهدك القديم ولكن
ذ كرُ أعمالك الشريفة باقي

تحية الدستور العثماني

يا دعاةَ الدستور الف تحية   وسلاماً يا دولة الحرية
هكذا هكذا بني الوطنية   هكذا تصبر النفوس الابية
فهنيئاً يا أمنا سورية

* * *

أنت علمتنا المبادىء حقا　　أنت علمتنا نجدةً ونشق
فضربنا في الارض غرباً وشرقا　　وصبرنا للدين حتى استحقا
وبلغنا بصبرنا الامنية

* * *

ما رضينا طوعاً بذاكَ البعاد　　بل كرهنا الحياة باستعباد
فعقدنا على الجهاد الايادي　　وجعلنا شعارنا بالجهاد
يا بني قومنا « منًى او منية »

* * *

أو لم نمزج المدامع بالدم　　لنوى الوالدين والخال والعم
واعتسافٍ من ظالم ليس يرحم　　وحنينٍ لبائس يتظلم
من ذنوبٍ تشوه البشرية

* * *

او لم ينقض الشباب جهادا　　او لم نملأ الطروس انتقادا
او لم نجعلَ النفوس مدادا　　لا نعادي قوماً ولكن نعادى
في سبيل الدستور والحرية

* * *

ان غصبناه فهو بالشعب أخلق　　او يكن عن رضًى فبالملك أليق
وهو في الحالتين صيغَ من الحق　　وحدوه فالحق ليس يفرّق
واجعلوا دينكم به الوطنية

* * *

ذاك ما طالما كتبناه قبلا فجزينا عنه اغترابًا وذلا
وسجونًا ضاقت ونفيًا وقتلا فغدا القولُ نفسه حين يتلى
يتلقونه تلقي التحية

* * *

ذلك اليوم يوم نلنا الفخارا وشمخنا بانفنا استكبارا
يوم بات الظلام فينا نهارا يوم كنا نرى الجميع سكارى
لا بخمرٍ بل من حميّا الحمية

* * *

قد رأينا الفتاة ذات الطهارة خرجت من وراء تلك الستاره
شغلتها عن النقاب البشاره فاستعاضت عنه بتلك الشاره
شارة للهلال عثمانية

* * *

ورأينا الاتراك اهلَ الحماسهْ ادهشوا الارض بالدها والسياسه
واستطالوا الى مقام الرياسه فقضوا مأربًا اطالوا التماسه
دون ان يسفكوا دماءً زكيهْ

* * *

ورأينا بيروت ترقص تيها وبنوها يعانقون بنيها
بعد ان كانت التحيات فيها بالمدى اصبحت كأَن ذويها
اخوة بالسلام والمدنية

* * *

ورأينا القلوب قبل الايادي نزعت للسلام والاتحادِ
فغدا الآن كل حرٍّ ينادي يا لقومي نفسي فداءُ بلادي
فلنكن واحداً جموع الرعية

* * *

هوذا الخاطبون حطوا الرئيسا جعلوه بفضلهم مرؤوسا
هوذا الكاتبون اعلوا النفوسا هوذا الشيخُ صافح القسيسا
واصطفاه بقبلةٍ اخويه

* * *

يا بني قومنا هناءً هناءَ انبذوا ما مضى وحيوا اللواءَ
قد تحررتمُ وبتم سواءَ فاضيفوا للمبدئين الاخاءَ
واجتنوا هذه الثمار الجنيه

* * *

يا بني قومنا اذا ما ظفرتم فبذاك الجيش المظفر فزتم
ولحزب الاحرار فضلٌ عليكم فاذكروا الفضل واعجبوا ماحييتم
بجلال الحمية التركية

* * *

يا بني قومنا الهلالُ تلالا وهو في افق مجده قد تعالى
فاجعلوا ذكره المقدس فالا واحفروه بقلبكم تمثالا
يهدكم خطةَ الاخاء السوية

* * *

يا بني قومنا سلامُ غيورٍ ما اشتهى غير نعمة الدستور
قد امنَّا بظله المنشور فهنيئاً لكل حرٍ سوري
وهنيئاً يا امنا سورية

البداية والنهاية

يا ايها الطفلُ المدلُّ بنفسهِ ليس البداية كالنهاية فينا
تبكي ونضحك حين تولد يا ترى هل تضحكنَّ غداً متى يبكونا

بنتي ودواتي

تطوفُ في البيت مثـــل العصفور يطلب حبًّا
حتى التقت باناءٍ فيه الارزّ تخبَّا
تناولتـــه والقت به الى الارض غضبى
وراعها ما اتتـــه فاسرعت تتخبى
حتى اذا صار امناً ذاك الذي كان رعبا
وايقنت ان ما قد جنته لم يك ذنبا
دبت الى الحَبِّ دبًّا وامعنت فيه نهبا
تذري الحبوب على الار ض وهي تضحك عجبا
فليسَ تقبلُ زجرًا وليس تفهم عتبا
وتملا الارض حَبًّا وتملا البيت حُبًّا

فقلت يكفيك زرعاً لا ترتجي فيه خصبا
يا بنت قد ساءَ طفلٌ على العناد تربى
فاستضحكت فرحاً اذ ظنت اقول « المربى »
وكانت عندي دواةٌ كم فرجت لي كربا
وسوّدت لي حظاً وبيضت لي قلبا
توهمتها إناءَ الحلوى فجاءته وثبا
وهاجتها تريد الحلوى غلاباً وغصبا
اردّها لا تبالي اصدّها وهي تأبى
فكان موقفنا في الخصام يشبه حربا
تغلبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنفُ غلبا
فكانَ حظ دواتي والحبر كسراً وصبّا
وا رحمتا لدواتي وقد سباها الاحبّا
كانت لدى الغزوِ تسبي فصارت اليوم تسبى

ابنتي ساهية

بماذا تفكرين ولم تجوزي العام من عُمركْ
ولم تلقي اليَّ الا سوى المحمودِ من دهرك
وتمشي مشية السكرى ويا لله من سكرك
فهل فكرتِ في امريَ ام فكرت في امرك

دعي الهم فقد ضاقَ مجال الهمُّ عن صدرك
وجوري ما تشائين فكل العدل في جورك
وغير الطفل لم يحكم وفي الاحكام ما شورك
وأمُّ الطفلِ احياناً تخلي الامَ في سرك

فلسفة الخلود ولغز الوجود

فناءٌ بعد موتك ام خلود وهل عدمٌ مصيرك ام وجودُ
وما هذا الوجود الا انتباهٌ يؤمَّلُ فيه ان طال الرقود
وما يختار اهل الرشد لما يضل بيأسه العقل الرشيد
اذا خاب الرجاءُ فان موتاً تلوذ به هو الرأي السديد
وليس الموت ان فكرت فيه يقلل من حياتك او يزيد
فعيشك بعده موتٌ طويلٌ وموتك بعده عيشٌ جديد
ومما حارت العقلاءُ فيه مصير النفس تخلد ام تبيد
فكيف يروم اهل اليأس موتاً ودون مرامهم هذا الخلود
وكيف نطيق عيشاً مع قنوط تعذر بعده العيش الرغيد
وان كان الردى نوماً سعيداً فكيف يخيفك النوم السعيد
هنالك حيث لا غدرٌ فيخشى ولا حقدٌ يشين ولا حقود
ولا حبٌ بلا امل وعمرٌ تضيعهُ بما قد لا يفيد
ولا نفسٌ تضيق بها الاماني فيطفئُ نورها اليأس الشديد

نريد الموت عن ثقةٍ ولكن   مصير الموت يمنع ما نريد
ولولا الريب ما عزت حياةٌ   ولم يثقل علينا ذا الوجود

عمر ويمضي

مضى زمني وكنت اذا رماني   بصائب نبله يوماً زماني
جزعت فشددت عزمي الاماني   وقالت انه يومٌ ويمضي

* * *

فلما صارَ هذا اليوم شهرا   واصبح فيه حلوُ العيش مرًّا
يئست من الحياة فقيل صبرا   عليه انه شهرٌ ويمضي

* * *

وطال الشهر حتى صار عاما   فقلت الى متى الصبر الى ما
ولكني تهيبت الملاما   لعلمي انه عامٌ ويمضي

* * *

وعوّدني الزمان على التأسي   ولولا حيلتي لقتلت نفسي
فصرت اذا يئست سألت كأسي   فقالت انه عمرٌ ويمضي

كلام عاشق

انكري الشمس ان رأيت ضياها   يملأُ الارضَ والسماءَ شعاعا
انكري البدرَ ان رأيت محيا   البدر في الافق زاهياً لماعا
انكري النجم ان رأيتِ فؤاد   النجم يهتز خافقاً ملتاعا

الريال الزائف

مشت مشي القطاة الى الغدير ... يدغدغها ضيا البدر المنيرِ
مهفهفة من الادلال سكرى ... تسيرُ كأنها صرعى خمور
تسيرُ وفي محياها ابتسامٌ ... وفي احشائها نارُ السعير
وبين ضلوعها ظلمات قبرٍ ... وفوق جبينها فيضان نور
حذَت بجمالها حذو البغايا ... لتُطمعَ فيه أربابَ الفجور
اذا رأت الفتى تصبو اليهِ ... وتلفت لفتة الظبي الغرير
فينفرُ والجمال يجلّهُ لكن ... اذا ما بيع قوبل بالنفور
ولكنّ الهوى غير التسرّي ... وحبُّ العين غير هوى الصدور

* * *

وقد لقيت فتاها فاشرأبّت (١) ... الى وجه السماء كمستجير
وقالت : ربّ أنت عرفت ما بي ... من البلوى فكن فيها عذيري
وانت غضضتَ عني الطرف حتى ... يئست وكان من يأسي فجوري
اجلّك عن معاقبتي بذنبٍ ... أموت به لكي يحيى صغيري
فيا ربي أجرني في بلائي ... فانت كما رووا أقوى مجير
أخاف البدر يفضحني فاشقى ... بوصمته الى ابد الدهور
فرقّ لها ولبّاها سريعاً ... فعاملها برحمة الغفور
ونادى الريح فانعقدت ضباباً ... فظلّلها كمرخيّ الستور

* * *

(١) اشرأب الى الشيء مد عنقه لينظر

وكان البدرُ مطّلعاً يراها   وقد جعلت فتاها كالاسير
فقنّعه الغمام فصار يرنو   الى الاثنين بالطرف الحسير
رأى بالوهم ما قد كان حقاً   فثار كثورة الصب الغيور
ومزق حجبهُ فرأى فتاها   يودعها ويهزأُ بالسفور
رآهُ وهو يعطيها ريالاً   فان يشهد فلم يشهد بزور

* * *

مشتْ توًّا الى بيت صغيرٍ   تقيم به مع الطفل الصغير
ينام على الحضيض بلا غطاءٍ   فقد بيع الغطاء مع السرير
وقد أضنته حمى الجوع حتى   غدا كالظل من غصن نضير
فاذرت فوق خديه دموعاً   كما قطر الندى فوق «الزهور»
تقبلهُ على جزعٍ وتبكي   كشرب الطائر الفزع النفور
مخافة ان يفيق وما اتته   بشيءٍ بعد من اكلٍ وفير

* * *

وجففت الدموع فعانقته   وغطته بجزءٍ من حصير
وسارت تشتري أشهى فطير   فقد الف ابنها اكل الفطير
تضمُّ ريالها شغفاً وحباً   فيضطرب الريال من السرور
ولا تدري بما قد خبأتهُ   لها الاقدار من بؤس المصير

* * *

هي الحرب الضروس وكم اساءت   فظائعها الى الخلق الطهور
فلم تفسد طباع القوم طرًّا   ولكن أفسدت خُلق الكثير

وكان النقص في الكبراء عيباً فصار العيب مفخرة الكبير
وكان الغارُ للابطال تاجاً فصار الغار مرعى للحمير

* * *

مهرولة الى البقال حتى أتتهُ وهو معتزم المسير
فقالت هات من هذا وهذا واسرع فالغلام بلا فطور
وأعطته الريالَ فمذ رآهُ تفحّصهُ كنقّادٍ خبير
وقال لها لقد خدعوكِ فيه وكم عبثوا بغيرك من فقير
ريالك زائف لا خيرَ فيه فهاتي ما أخذت به وسيري

* * *

فصاحت صيحة خرجت عواءً وصاحت صيحة مثل الزئير
وقطعت الشعور ولم تبالي وهامت في الطريق بلا شعور
الى الوادي . . . الى ان ادركته وبدر الافق يغرق في البحور
والبسها الجنون جناح طير فجازته باجنحة الطيور
وعند الصبح الفوها قتيلاً تحطّم رأسها فوقَ الصخور
وفي يدها الريال . . . فكفنوها وذاك الطفل في ذاك الحصير

* * *

جنازات شهدناها ثلاثٌ تسيرُ بذلك اليوم المطير
لقد قتلَ العفافَ الجوعُ قهراً فمات مع المروءة والضمير

يارب (الستره)

يا حرَّ تموزَ وُقيت ضَرَّهْ علمتنا كيف تهونُ الحرَّهْ
أذبت كل جامدٍ في وجهها حتى الذي كان به من حمره
وصيرتك حجةً حتى غدت عاريةً لا تختشي معرَّه
تنزع كُمَّ الثوب كي تبدي لمن يهوى الجمالَ ابطها وشعره
ويحسد البطن بروز نهدها فتكشف الصدر لحد الصره
وتقتدي بلبسها بأمها حواء في الجنة يوم الهَجره
الصيف يأتي مرةً لكنه في عامها يجيءُ الف مرَّه
قد غضب الله على حوَّائه يوم استبانت خيره وشرَّه
فخجلت من عريها لما نضى عن جسمها البض الجميل ستره
لكنما حواءَنا من كيدها قد فسرت غضبه مبرَّه
فشكرته ونضت ستارها يارب لا نرجوك غير (الستره)

مناجاة جمجمة

زار فيكتور هيجو مرة ساره برنار وكان على منضدتها جمجمة رجل عظيم فقالت ألا يحضرك شيء في وصفها فكتب عليها شعراً ترجمته بما يلي

ايا قفص الطير اينَ الهزارُ ويا حافظ الشدو اين النغمْ
ويا خازن النور اين الضياءُ ويا جبل النار اينَ الحمم

بقيت وافلتت الروح منك   فأما الوجود واما العدم

سلاح المرأة

خلق الله وحوش الارض والـ   ـبحرِ والطائر منها في الهواء
سلح الضيغم (١) بالبرثن (٢) والـ   ـعزمِ والعزمُ سلاح الاقوياء
سلح القشعم (٣) بالمخلب (٤) ينقـ   ـضُّ فيه مثلما انقضَّ القضاء
سلح النون (٥) بما يحمي به   نفسه من كل كيد واعتداء
انما المرأةُ قد سلحها   بسلاح الحسن والحسنُ بلاء
فغدت في ظله سلطانةً   تحكم الارض وتقضي في السماء

***

قد رضينا جورها في حبها   وشقينا فيه والحبُّ شقاء
ورضينا حكمها لو رضيت   وحسبناهُ شفاءً وهوَ داء
(قوتل الانسان ما اكفرَهُ   فهو لا يرضيه من حالٍ بقاء)
(يتمنَّى الصيف في وقت الشتا   ينكرُ الصيف اذا جاء الشتاء) (٦)
حسبت لمَّا رأتنا في الهوى   نبذل الارواح انَّا سعداء
وهي لا تنعمُ من سلطانها   بسوى قيد أُسامي الشهداء

---

(١) الاسد   (٢) هو للسبع كالاصبع للانسان   (٣) النسر
(٤) الظفر   (٥) الحوت   (٦) مقتبس من قول الشاعر :
يتمنى المرء في الصيف الشتا   فاذا جاء الشتا أنكره
ليس يرضي المرء حالا واحداً   قوتل الانسان ما أكفره

قوضته عرشُها فاسترجلت فانقضى الملك وأصبحنا سواء

* * *

أيها الحسناءُ اني قائلٌ قول نصح أيدته الحكماء

ان تكوني امرأةً يبقى لكِ الـــ ملكُ والسلطة من حق النساء

فاذا استرجلت أبقيتِ لنا قوة نبلغ فيها ما نشاء

أنت للطف وللين فلا تستعيضي بزئير عن ثغاء (١)

انت بالضعف تفوزين ويا طالما جربت بأس الضعفاء

وهوَ مما عابنا الا اذا كان عن عرشك في الحب فداء

شرف المصفاة ثقب نافذ وهو يا سيدتي عيب الاناء

طريقا الحياة

قيل ان الحياة فيها طريقا ن هما في المسير مختلفان

فطريق يجتازه المرءُ فرداً صامتاً مطرقاً من الاشجان

قد يلاقي فيه الازاهر والعشب وكل الذي يُرى في الجنان

واذا أقفر الطريق فلا يشكو انفراداً وعزلة في مكان

شبه ماءٍ يسير في أرض رمل لم يصل صوته الى آذان

* * *

وطريق تياره زاخر لا جسـ ـر فيه يقي من الطوفان

---

(١) الزئير صوت الاسد والثغاء صوت الشاة

دائم الجرف لا سكينة فيه ... دائم الاضطراب والخفقان
فهو يجري من تحت أخمص من ... ضل عن السير مشية السكران
شبه دولاب ايكسيون[1] كما ... يروونه عن خرافة اليونان

* * *

واحد حدّدوه كالارض والآ ... خر لا حد فيه للانسان
فدعي اول الطريقين (صبرا) ... ودعي (بالطموح) ذاك الثاني

جاء الخريف

حيّ الغصون تعمّمت ببقية ... من تاجها النضر الجميل الاخضر
وأعجب لاوراق تناثر عقدها ... فكأنها صبغت بصبغ العصفر[2]
تبكي على الاعشاب هجرَ غصونها ... بمدامع نضبت ووجه أصفر
جاء الخريف فحيِّ أياماً مضت ... وقل السلام على الزمان الازهر
هــذه الطبيعة ترتدي لفراقها ... ثوب الحداد فحيّها واستعبر
اني لانظرها ويشجيني بها ... حزن يوافق لوعتي وتحسّري
ويروق لي في عزلتي ان اجتلي ... وجه الغزالة[3] بالقناع الاحمر[4]

---

(١) ايكسيون ملك اذن له جوبيتير ان يقيم في الاولمب (مقام الآلهة) فاساء الى جينيون زوجة جوبيتير فقذفته الآلهة الى جهنم وحكم عليه جوبيتير أن يربط الى دولاب ملتهب يدور به الى الابد (٢) العصفر صبغ ونبت يهرئ اللحم الغليظ (٣) الغزالة من اسماء الشمس (٤) اشارة الى لون الشمس قبيل غروبها

نثرت أشعتها يواقيتاً على سطح المياه وما لها من مذخر
وتروق لي نظراتها لما تغضّ الطرف عن تحديق عين المبصر (١)
فكأنها بسمات صبّ موجع عند الوداع يقول يا هند اذكري
تمضي ببرقعها الشحوب كأنها تنوي الفراق الى انتهاء الادهر
وتسير باسمة وباكية معاً حتى تُحجَّب من وراء الابحر
وأنا أراقبها وأبكي مثلها أملي وأبسم للزمان الاغبر (٢)
وأعود للماضي وأنظر خيره نظر الحسود الى الغنيّ الخيّر
أرثي لما قد فاتني منه واشـ ـرق بالبكاء على ربيعي المدبر
اني شكوت من الزمان وأهله دهراً ويؤلمني بان لم اشكر
وشربت آخر ما بقي من كاسه فجعلت آخر سكرة في الآخر

* * *

يا أيها القمران يا عين المهى يا نغمة الوادي بيوم ممطر
يا طائر الاغصان يشجينا اذا خطب الطبيعة من أعالي المنبر
يا كل ما خلق الربيع من الجمال بروضه من زاهر ومعطر
جاء الخريف بليله فاذا أتى من بعده زمن الربيع الانور
هل تبذلون عليّ دمعة مشفق لما أُغيَّب في المكان الاقفر

---

(١) كناية عن انها عند الغروب يمكن التحديق بها (٢) الاغبر الذاهب

أول شعر قلته

لما نظرت عيني الغزال الالمى   جاشت زفرات نار قلب يدمى
أنصتُّ فكأن انها تنشدني   يا ليتك ما خلقت الا أعمى

حكاية الفرو

رووا من أحاديث الغرام حكاية
تطيب بمعنى الصدق في صورة الوزر
تباعد عن أوزارها كل حرة
وتنفر منها نفس كل فتى حر
هوى عامر هنداً وهند حليلة
لعمرو وعمرو كان يشكو من العسر
وعمرو هوى ليلى وليلى طموحة
يعفّون جهراً والتهتك بالسر
شرى عامر فرواً ثميناً لهنده
وذا الفرو لا يقنيه غير بني اليسر
فان يهدها يخشى افتضاحاً ونيلها
هديته بالسر أفضح للامر
وأوحى اليه صادق الحب حيلة
فسار بها والفرو جرياً الى عمرو

وقال له يا عمر هند قد اشترت
نصيباً على فروٍ بفرشين من شهر
وقد ربحته اليوم وهو كما ترى
يساوي لدى التثمين عقداً من الدر

* * *

تلقفه عمرو وودع عامراً
بشكر جميل وهو أخلق بالشكر
وفي غده وافى الى بيت عامر
يدق عليه الباب قبل ضيا الفجر
فقال له لا تذكر الفرو انني
نفحت به ليلايَ في ساعة السكر

* * *

أرى زيجة الاثنين ان لم يكن هوى
خداعا تغطى بالتغاضي وبالصبر
فاولها يدري وما أحد درى
وآخرها يدري الجميع ولا يدري
وكل ذوات الزوج كنَّ فريسة
كهند لانياب الخيانة والغدر
وكل ذوي الزوجات عمرو نخالني
أقول لزيد لا يتيه على عمرو

اذا لم يكن حب فلا تطلب الوفا
وعش مستباح العرض منهتك الستر
وان كنت لا تبغي الوفاء فلا تجر
وخلِّ قضاء الله بينكما يجري

الله يسعده ويبعده

قد كان من قبل حبيب لنا أصلحنا الله واياه
جفا وما أخلص في ودنا حتى على الكره جفوناه
يذكرنا بالخير حيناً ولا ننسى جفاه ما ذكرناه
وما أردنا ضره مرة فيما يعاني شهد الله
فَلْيسلُ عنا بهوى غيرنا أسعده الله واقصاه

قلبها وعقلها

يا قلبها قد فزت من رأسها بكل مجموع القوى العاقله
فلا ترم بالعقل اقناعها فانه سار مع القافله

في بخيل

قالوا لقد نقلوا عن بخله قصصاً
هلا وقد عرفوه قوّموا عوجَهْ

فقلت لا طبّ فيه وهو معجزة
هيهات نلقى بخيلا ناهجاً نَهجه
لو حُمَّ واستوهبوا منه حرارته
لما تنازل من حمّاه عن دَرَجه

تهنئة وتاريخ لمولود اسمه اميل

طفل يعلمنا معنى الحياة واسـ ـرار السعادة في ايامه الاول
وطالما قد تلقيت العظات من الشـ ـيوخ لكن رأيت الطفل اوعظ لي
لا زلت تأمله حتى يقال به يا ايها الناس هذا الناس في رجل
يمن بتاريخه نعم بطلعته فان « اميل » مشتق من الامل
١٩٢٠

لا اريد ان اموت

بلسان صبية فوجئت بمرض كانت تغالب فيه الموت

اما ترى الربيع اذ توردا وشرب الزهر به قطر الندى
يشربه ولا يخاف احدا لي مثل حسنه وما تفردا
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

ليقنط الشجاع في الهيجاء   وليدفع النفس الى البلاء
اما انا فادمعي رجائي   ارفع رأسي بعد الانحناء
اذ لا اريد الآن ان اموت

* * *

فاي بحر ليس فيه موج   واي يوم مرَّ ليس يزجو [1]
شمساً تضيئه وليلا يدجو [2]   لي بين جنبيَّ فؤاد يرجو
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

انا الصبى الغض انا الغرام   انا الجنى والظل والغمام
انا الرجاء الطيب البسام   انا الطلى والسكر والاحلام
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

يا موت انت غاية الجميع   رفقاً بقلب ذاب في ضلوعي
فهو الذي يسيل منه دموعي   صبراً الى ان ينتهي ربيعي
فلا اريد الآن ان اموت

* * *

اذهب الى من عاش عيشاً نكدا   فسأم الحياة واستحلى الردى
الى الذي أفقده اليأس الهدى   اما انا فما مللت ابدا
ولا اريد الآن ان اموت

---

(١) زجاه يزجوه ساقه ودفعه   (٢) دجا الليل اشتد ظلامه

غرام القمر

يا بدر سبحان الذي أطلعكْ　　وزيّن الدنيا بباهي سناكْ

* * *

ما هذه الصفرة في وجنتك　　هل في سما الاقمار ايضاً هموم
تمشي ويا لله من مشيتك　　مشياً وئيداً كالحزين الوجوم
وتكشف البرقع عن طلعتك　　ثم تغطيها بحجب الغيوم
يا بدر قل لي ما الذي روّعك　　وما الذي قد خفته في علاك

* * *

ام انت مشتاق الى نجمتك　　وقد بدت تختال بين الملاح
اظنها تخفق من فرقتك　　كريشة عند مهبّ الرياح
وانت لا تسرع من روعتك　　كانما قد خفت عين الصباح
يا بدر قل لي ما الذي لوّعك　　ترى أصدّتكَ وخانت هواكْ

* * *

قم واكشف البرقع عن غيمتك　　وانظر اليها فهي ايضاً تراكْ
واطلع لها يا بدر من خيمتك　　انّ جفاها اصله من جفاكْ
عساك أن ترتاح من صبوتك　　فقد أضاع اليأس منها هداكْ
بحق من يا بدر قد شعشعك　　كفاك تبكي هائماً في فضاكْ

* * *

اني أرى اليأس قد استحكما　　منك فعولتَ علي الانتحار

تهوي الينا قانطاً من سما لم تلق فيها غير سوء الجوار
لا تهبط الارض وسر أينما شئت ولو وُوريت طي البحار
يا بدر هذه الارض لن تنفعك فان تمت مت عالياً في سماك

لا يعرف الشوق الا من يكابده

هيفاء فتانة لعوبُ تذوب في حبها القلوب
اذا أصابت فؤاد صب لا ينفع الطب والطبيب
غرامها كله ضحايا وحسنها كله ذنوب
ما تاب في حبها معنّى وهي عن القتل لا تتوب
فهي اذا أنصفت مهاة وان تجافتك فهي ذيب
لا تحسب الموت في هواها اثماً فما في الغرام حُوب (١)
إلهة عند أخمصيها قد دفن الحب والحبيب

* * *

ولم يزل دأبها التجني تقول يا عاشقين ذوبوا
حتى رماها الهوى بسهم وان سهم الهوى يصيب
تيَّمها حب من هوته وصدّ عنها فلا يأوب
ولم تطق صده فباتت يفضحها دمعها الصبيب
اذا تصبته لا يبالي وان دعته فلا يجيب

---

(١) حوب اثم

واسترسلت في الغرام حتى تهتكت والهوى عجيب
علمها الهجر ان توالي فلم يعد عاشق يخيب
تذكرت من جفت فحنّت كانها آثم يتوب
وهكذا الذئب صار ظبياً وهكذا أضحت القلوب
كان ابتسام الرضى مريباً فاصبح الهتك لا يريب

دواتي

أرنو الى وجهها شذراً وقد ربضت
من فوق منضدتي الجرداء كالاسد
تحن من حبها شوقاً الى قلمي
حنوّ ام قد اشتاقت الى ولد
كم مرة كنت مأخوذاً بجانبها
بينا اغط يراعي اذ غططت يدي
وكم هصرت بها الاعطاف مائلة
كالغصن مهتزة من رقة الميد
وكم سحرت بها الالحاظ ساحرة
من وحي قلب شجيّ بالغرام ندي
وكم صبغت بياضاً بالسواد بها
وكم مزجت هناك الغيَّ بالرشَد

فهي الرفيق وقد اجفو فترفق بي
وهي الصديق الوفيّ المخلص الابدي

* * *

بالله رفقاً بها ان رحت مرتحلاً
عنها وكان فراق الروح للجسد
فمن هنا قطرت روحي وما عامت
فانما حبرها ذَوْب من الخَلَد (١)
ومن هنا خرجت أحلام منتجع
تقحم الدهر فيها غير مرتعد
ومن هنا اجتُثَّ ريش النسر حين علا
ومن هنا ابتُزَّ صوت الطائر الغرد
ومن هنا الوهم والحق الجلي معاً
كالقحل والخصب مجموعين في بلد
أضحكت ابكيت جسَّمت الخيال بها
لـكنني لم أسيء يوماً الى أحد

العفو عند المقدرة

بطل اذا سمع الصليل (٢) ترنحت
أعطافه وغدا كنشوان الطلا

---

(١) الخلد النفس (٢) الصليل صوت وقع السيوف بعضها على بعض

الرعب يقطر من ذباب[١] فرنده[٢]
فيذيب في غمد الجبان الفيصلا[٣]
لا يلتوي حتى يفوز براية
لا ينثني حتى يصد الجحفلا[٤]
ويمل من ضرب الرقاب حسامه
فينوب عنه الرمح في طعن الكلى
يتهيب الابطال بأس هجومه
مثل النعاج تهاب آساد الفلا
فكأنه نمر اصاب فريسة
وكأنهم رهبوا قضاءً منزلا
حتى اذا أوت الظبي[٥] اغمادها
وأصاب في حوماتها ما أملا
لانت عريكته وسال فؤاده ال
حجريُّ حتى صار ماءً سلسلا
كان الهصور[٦] وقد تحوّل نعجة
كان العقاب وقد تحوّل بلبلا

* * *

(١) ذباب السيف حده (٢) الفرند السيف (٣) الفيصل السيف
(٤) الجحفل الجيش (٥) الظبي السيوف (٦) الهصور الاسد

وتهادن الجيشان حتى يد
فن القتلى وينتقل الجريح المبتلى
فمضى وخادمه الى ساح العدى
يتفقد الجرحى وقد ذهب القِلى [1]
يرثي لقتلاهم ويندب حظهم
ويعالج الجرحى ويأسو المِنْكلا [2]
بينا تراه عابسا متجهماً
فاذا به متبسماً متجملا
يقسو اذا فقد الرجاء من الذي
يأسو ويبسم ان يصادف مأملا
والليل يسدل ستره فكأنه
يخفي ما آثم من بغى وتنصلا
بغي يواريه الظلام ومن قضى
فيه تواريه السماوات العلى

* * *

ومضى وخادمه على فرسيهما
متحسراً متألماً متجوّلا
فاذا بشجو من بعيد موجع
قد راعه فقفا [3] صداه مهرولا

---

(١) القلى البغض (٢) المنكل من نكل به (٣) قفى اقتفى

شجو يرق له الجماد وطالما
قطرات عين الماء شقت جندلا[١]
حتى رأى رجلا أصيب بطعنة
نجلاء بين المنكبين فجندلا
ظمآن بين يديه يجري جدول
والضعف يمنعه يجيء الجدولا[٢]
فدعا بخادمه وقال له اسقه
من مائك الصافي وهيء محملا
وأراد يضمد جرحه فدوى الفضا
برصاصة من قبل أن يترجلا
ألقى مسدسه الخؤون وقال مت
اني سأذهب راضياً فاذهب الى[٣]...
طاشت رصاصته ولم يك فوزه
الا على الطرف[٤] الذي قد أجفلا

* * *

العفو يجمل كيف كان فان يكن
عفو القدير غدا أجل وأجملا

---

(١) الجندل الصخر (٢) الجدول النهر الصغير (٣) اكتفاء من قول الشاعر : الى حيث القت رحلها ام قشعم : وهي كنية لناقة مرّت على نار عظيمة فاجفلت والقت رحلها في النار فصار هذا القول مثلا يضرب للذاهب يدعى عليه بالسوء كناية عن ذهابه الى النار (٤) الطرف الجواد

لم يجزع البطل الكريم وخاف خاد
مَه يصيب من الخؤون المقتلا
فاندسّ بينهما وقال له اسقه
وأدار عنه الوجه كي لا يخجلا

ارحموا السائل

وقفت في الطريق لهفي عليها وغدا الناس يحسنون اليها
لا لسحر يجول في عينيها بل لطفل رأوه بين يديها
بعضه من طواه[1] يأكل بعضا

فهو كالظل لا تحسّ بكاه وتكاد العيون أن لا تراه
وهي تبكي شقاءها وشقاه وتناجي بالسر من سوّاه
ضامنا رزقه له ثم أغضى

تتمشى حينا وترتاح حينا وتمد اليدين للمحسنينا
وهي تخشى القلوب أن لا تلينا فاذا الشك صار أمراً يقينا
ضمت الطفل وهو يمعن غمضا

* * *

ارحموا السائل الذليل الشقيا من يُرق ماء وجهه كان حيا
شبه ميت بل المنية أحيى ارحموا من أراق وجه المحيا
وشكا من نوائب الدهر عضا

---

(١) من طواه اي من جوعه

ان أُعنْ سائلاً فلست أبالي ... أن ينال الاحسان بالاحتيال
ولهذا أتم سرد مقالي ... وكفى البائسين ذل السؤال
من يصن ذل سائل صان عرضا

* * *

كان يوماً رأيتها من بعيد ... تمعن السير كالشريد الطريد
ثم تمشي كموثق في قيود ... وهنت رجله لثقل الحديد
ثم تعدو وتنهب الارض ركضا

كان يجري في أثرها جنديُّ ... سمج الوجه هائل وحشيُّ
ظل يجري وهو الشديد القويّ ... أمسك الشعر .. جرها الهمجيُّ .
نزع الطفل . . . ثم ألقاه أرضا

هو خطب تهون فيه الخطوب ... أي أم من هوله لا تذوب
خلتها بعد وقفة ستجيب ... بزئير عن النحيب ينوب
مثل ليث يريد أن ينقضَّا

لم تكن لبوة وما ثار كامنْ ... من حنان والطفل في الارض آمن
بينما الروع هاج منا السواكن ... لم تصح صيحة عليه ولكن
أرسلت رأسها الى الارض خفضا

ذاك ان الطفل الرقيق الحواشي ... والذي كان حيلة للمعاش
ما له غير صدرها من فراش ... انما كان دمية[1] من قماش
لم ترعها رضوضه إنْ يُرضَّا

* * *

---

(١) الدمية الصنم وهو هنا شكل طفل من قماش

نظرت نظرة الحزين اليَّ ثم قالت بالله عطفاً عليْ
ولدي من تراه بين يديَّ كل يوم واليوم اشفقت يعي
فبقي مع بنيَّ والكل مرضى
فتعالَ انظرهم تصدق مقالي ثم ترثي لحالهم ولحالي
أحرامٌ تحيّلي في السؤال قلت حاشاك فهو كل الحلال
أنا صدَّقتها أما أنت أيضا

شيب القلوب

لقد أربت[1] على الخمسين سني ودالت[2] دولتي وخبا[3] ضيائي
فلم أجزع لهذا العمر يمضي كأني قد مللت من البقاء
ولكني جزعت لشيب قلبي وكان الشيب عنوان الشقاء
فؤاد كان يخفق حين يشجو كناموس بسلك الكهرباء
وكان له بمدمعه عزاء وما أشقى القلوب بلا عزاء
فلا عين تسيل اليوم يأساً ولا قلب يعلل بالرجاء
وما أبقت يد الايام فيه مكاناً للخديعة والرياء
اناء ماؤه لا لون فيه كذاك الماء من لون الاناء
فلا لفظ فتصقله المعاني ولا نور فتعكسه المرائي
اذا أعطيت لا أعطي لرفقٍ ولكني درجت على العطاء

* * *

(١) اربت زادت (٢) دالت انقلبت (٣) خبا انطفأ

أحق ان ضعف القلب يأتي كضعف العضو من طول الثواء[1]
فلا يحنو ولا . يرثي لباك وقد نسي الحنو مع البكاء
ولا يشجو ولا يهوى حبيباً ولا يشتاق من بعد التنائي
ولا يصبو لمرحمة ورفق ويهزأ بالمروءة والوفاء
اذن فالقبر أنور من حياة بأفئدة تعيش بلا رجاء

* * *

اذا كانت قلوب الناس تذوي كما تذوي الازاهر في المساء
وكانت تضمحلُّ كما اضمحلت لدى الفجر الكواكب في السماء
وكان شعاعها يطفى ويحكي غروب الشمس أو ود النساء
فيا ربي وأنت أجلّ والٍ سألتك أن تعجّل في فنائي

مناجاة جمجمة

أهذا الذي قد كان من قبل ينكب اذا ما بكى الباكون يلهو ويطرب
أهذا الذي قد كان بالامس ضاحكاً تلاعبه الدنيا وبالدهر يلعب
وكم حملتني كفه فوق كتفه وكم لاعبتني حينما كنت ألعب
ويا طالما قد كنت أرجو لقاءه فاصبحت أشكو من لقاه وأهرب
فأين لسان كان يضحكني به فأضحك منه قدر ما كنت أعجب

* * *

بربك ان مثلت يوماً لغادة وكانت لدى مرآتها تتخضب

(١) كناية عن طول العمر

وألفيتها سكرى من الدلّ والصبى ... تهاب وترجى حين ترضى وتغضب
فقلت هامساً في أذنها عابثاً بها ... كفى الحسن تيهاً أنه سوف ينضب
فان جمال النفس في النفس خالد ... وان جمال الوجه بالوجه يذهب

وداع حسناء

أستودع الله روحاً منك طاهرة ... والقبر جسماً به طاب الثرى وزكا
ياارض فاستنبتي من جسمها زهراً ... وأنت يا رب فاجعل روحها ملكا

* * *

لست أبكيك ان فقدك لا يوفى ... بقول وزفرة وبكاء
كنت في الارض زهرة قطفت ... من قبل تنمو فازهري في السماء

بين نارين

نكد كلها حياتي فما بلغني ... الدهر في حياتي مطلب
غالب القلب واجبين ضعيفاً ... وكلا الواجبين للقلب أغلب
أنا أهوى لقاءها وهي تهواني ... وكل مما يعالج متعب
لم تبرهن عن الغرام بلفظ ... بل بلحظ يدريه كل فتى صب
نظرة تفضح الضمير وتبدي ... من خفايا القلوب ما قد تحجب
وخفايا الغرام تبدو ولكن ... للذي قلبه به قد تجرب
ثم هاتيك وهي أشرف من بـــــرّ ... بعهد الهوى وأطهر من حب

تقصي حبيبها وهو يجفوها وتدنيه وهو لا يتقرب
طالما خاطرت لاجليَ بالروح وباتت على الغضا تتقلب
ايُّ هاتين استميل وان شئـ ـتُ اجتناباً ترى فمن أجتنب
كتب الله لي العذاب فلو اسكنـ ـت جناته لـكنت اعذّب

ليكن ما تريده عيناك

ليكن ما تريده عيناك ولامت بالهوى شهيدَ هواك
وليهدّ الغرام ركن شبابي ولتعيشي سعيدة في هواك
وختام الغرام قتل بنيه فلأَكن في الغرام من قتلاك
ان قضى الموت بيننا بفراق فانا غير قانط من لقاك
يوم تبدو من القلوب الخفايا يوم اشكوك للذي سوّاك
افلا تذكريني بعد موتي فانا غير طامع ببكاك
كيف تسلين بعد هذا التداني مغرماً في حياته ما سلاك
كيف أني حفظت عهد ولائي ثم لا تحفظين عهد ولاك
ابهذي العهود حالفت غيري رحمَ الله واثقاً بوفاك
فلتعيشي وليبق ظلّيَ بعدي تابعاً كيفما مشيت خطاك
ولتمثّل امام عينيك روحي ولتقل كل ما وعت اذناك
هذهِ روح من عشقت سواه وهو لم يهو في الوجود سواك
هذه روح من تشهّد في الحب ولم يعرف الهوى لولاك

وعزائي اني انتقمت بموتي فانظري بعد ما يكون عزاك

اذن لقد خنت عهدي

اذن لقد خنت عهدي غير مشفقةٍ على فتىً لم يجد الاّك معبودا
فتىً لاجلك لاقى كل نائبةٍ وباع مجداً له بالحق قد شيدا
وكاد يهجر اوطاناً مقدسة وكاد ينكر آباءً اماجيدا
من علّم الغدر نفس الغانيات وما للناس قد خصصوا بالرحمة الغيدا
يا ويح من عبثت ايدي الغرام بهِ ومن يحكّم فيه الاعين السودا

تحية الربيع

ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

***

يا زمان الربيع انك ابهى زمن والفصول تحت لوائك
عطرتك الازهار وانكسفت شمـ ـس البرايا امام شمس بهائك
حيث حجّبت جوها برقيق من غيوم تفرقت في سمائك
دغدغ الزهر يا نسيم ورفقاً بورودٍ تفوح في ارجائك
ما تراها تميل سكراً وتهتز من الشوق ثم تختال تيها

***

برقعت شمسك الغمامة كي لا يلسع الزهرَ حرُّها فيضاما
وتمشت الى الازاهر تحسو قطرات الندى وترعى الخزامى
انعشتها بعد الذبول فحنت لنسيم قد ذاب فيها غراما
وخلا العاشقان ذا يتهادى باسماً تائهاً وذا يترامى
ريان الحياة ساعة لهو تصطفيه فيها كما يصطفيها

* * *

هوذا الروض والربيع يناجيه ويلقي دروسه فتعلم
لا يرعْك الانين فهو مناجاة نسيم متيم يتظلم
وحفيف الاوراق يفهم معناه ويفشي من سره ما تكتم
وسقوط الندى بكاءُ سرور ونواح الحمام شكوى متيم
زهرة أنبتت بروض رجاءٍ فاجنها ان قدرت ان تجنيها

* * *

يا زمان الربيع انت جمال الدهر فينا وانت كل الوجود
انت من انصف النبيون لما جعلوه في الخلد كل الوجود
انت لما تبسم الدهر كانت بك بسمات ثغره المنضود
قبلة انت وهي قبلتك الاولى التي تيمت فؤاد العميد
قبلة ليس يدرك السرَّ فيها غير من نال حظه من فيها

* * *

يا ربيع الحياة حيِّ بني الحب وأَنشد ابياتك الخالدات
قل لهم انما الحياة ربيع قل لهم انني ربيع الحياة

ان يوماً تودعونيَ فيه هو يوم مهما يطلْ سوف يأتي
فاغنموا فرصتي فانيَ فانٍ واستفيدوا ما عشتمُ من عظاتي
ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ولك الساعة التي أنت فيها

كثيرا

طاب لي العيشُ في الحياة كثيرا فتمنيت ان اعيش كثيرا
ثم جار الزمان جوراً كثيرا فتمنيت ان اموت كثيرا
وصفا ثم جار وهو يصافيني كثيراً ويبتليني كثيرا
وتوالت اعوام دهري بحاليه وفي الحالتين كان كثيرا
انني عشت بالرجاء كثيراً مثلما مت بالقنوط كثيرا
فاذا مت لا ابالي فقد مت كثيرا وقد حييت كثيرا

على مهل

رفقاً باتراع الكؤوس ولا تملْ فيها عليَّ فانها تؤذيني
اني بلغت الاربعين فخلني امشي على مهل الى الخمسين (١)

---

(١) الخمسين في اصطلاح سوريا زجاجة من العرق تحتوي على خمسين درهماً والتورية في البيت ظاهرة

السكر طبع

تغافلني وتسرع نحو كأسي ... فتغمس فيه اصبعها وتلحس
واوهمها باني لا اراها ... فتسرق خمرتي بالكف والخمس
وتلتمس الطلا مني التماساً ... ولم ارَ قبلها طفلاً تامَّس
فتحجم ثم تهجم ثم تحسو ... وتضحك ثم ترقص ثم تنعس
واسكن وهي بين يديَّ سكرى ... فترقد وهي بين يدي تحبس
كأن السكر في الانسان طبعٌ ... يميل اليه ميل الكف للَّمس
كأن الخمرَ قد عشقت قديماً ... قبيل عصيرها بل قبل تغرس
ولولا نفعها ما قدسوها ... ولولا الشرُّ ما كانت تدنَّس
فبعض الناس يشربها ليبرا ... وبعض الناس يشربها لينكس
وذا كان العيَّ فبات طلْقاً ... وذا كان الفصيح فصار اخرس
لذلك تناقضوا بالنهي فيها ... فان قالوا حلالاً قيل بالعكس
اما قال المسيح دمي اشربوه ... فاصبح بعده خمراً تقدس
وذا داود حللها واوصى ... فقال لنا القليل يفرّح النفس
اما يكفيك ان الطفل اضحى ... على الثدي الكريم يفضل الكأس
واما ان يشك بها كتابٌ ... فان بغيره ما يمنع اللَّبس
ولو حرمت على كل البرايا ... لقال الله لا كرم ولا غرس

اساكن قلبي ـ للغناء

اساكن قلبي كيف اصبحت هاجري
وقرة عيني كيف اوحشت ناظري
ويا هاجري حاشا الذي كان بيننا
من القرب ان ينسى وتصبح هاجري
فما انا ممن ينكث العهد قلبه
ولا انت في شرع الغرام بغادر
وحاشاي ان اسلو هواك فانه
جرى في فؤادي واستباح سرائري
وحاشاك من تخريب بيت سكنته
فانك طي القلب طي الضمائر

عتاب

احبتنا أين المواثيق اننا
ظننا بأن يفنى الزمان ولا تفنى
أغيركم عن ودّنا صدق ودنا
فيا قرب ما خيبتم فيكم الظنا
سلام على عمر تقضّى بقربكم
فما كان أحلاه لدينا وما اهنا

ويوم خلسناه وقد طفح الهوى
لدنْ عهدنا العذري حتى تباكينا
تلقنتموه ساعة العهـد فامّحي
ونحن بكم غير الاسى ما تلقنّا
فوا رحمتا للحب كيف تقوضت
مبانيه حتى أصبح اسماً بلا معنى
لغيرك فليهد الغرام بأسره
وليس لمن يقرا الصواب به لحنا
فمن يزرع الود الصحيح بأرضه
فلا بد ان يجني السلامة والامنا
هوى بات لي ويلاً وقدكان نعمة
فصيرته شؤماً وقد كان لي يمنا
الى كم نمني النفس والدهر لا يني
يباعد عنا ما نراه دنا منا
وتبعثني الآمال في كل وجهـة
اليك وما زلن الامانيُّ يكذبنا
رجائي اذا شبهته بنظيمة
فان الليالي لا تقيم له وزنا

الشركة

حكاية بين شريكين اختلفا وانفصلا فاستقل واحدهما

الحمد لله لا شريكَ له	والحمد لله ليس لي شُرَكا

* * *

بفضله وهو خير معتمد	لم اعتمد في الورى على احد
اصبحت لا شركة تغلُّ يدي	ولا شريكا اذا ضحكت بكى
وان رآني بكيت من جزعي	اعرض عما رآه او ضحكا

* * *

يا عمرو قد قيل ان في الشركة	خيراً وقد قيل ما بها بركة
لكنني قد وجدتها شبكة	ليس لها غير اهلها سمكة
فاحذر وان ابسط اليدين لها	تمدَّ يوماً لعقدها يدكا

* * *

طمعتَ يا عمرو والحياة رضى	وجرت والجور افسد الغرضا
فصرت كالسهم لم يجد غرضا	حاق في الجوّ وانتحى الفلكا
فانقضَّ فارتدَّ فارتمى فغدا	لا روح تحييهِ والبقاءُ لكا

* * *

يا عمرو زيدٌ وخالد نجبا	لان زيداً وخلداً ادبا
يا عمرو ليس التجارة الادبا	أخضتَ في المعمعان معتركا

لا ترجُ ان تهتدي السبيلَ اذا ما ضلت السبْل بالذي سلكا

* * *

يا عمرو للاشتراك مطّلب اللين فيه اخص ما يجب
والطبع يا عمرو ليس يكتسب لا سيما والزمان طبّعكا
فلست ترجو لديهِ متعظ وليس يرجو بان يؤدبكا

* * *

لم يشترك غير عاقل خبلك وعاجز لم تنل بهِ املك
وطامعٍ ان تطب له اكلك وكاتب ان توحَّد ارتبكا
وهب ضمنت الكمال فيك فهل تضمنه ان يكون مشتركا

* * *

فلا تشارك من قبل ان تزنا طبعك تأمن وتمنع الغُبُنا
والله ان قدِّر اللقاء لنا يوماً اقل من فمي الى فمكا
اياك اياك ان تعود لها فالحمق والحق قط ما اشتركا

* * *

هذا مقالي على سجيته لا قصد فيه الا بجملته
برئت من جزلهِ ونكتتهِ ان كان يا عمرو ما اقول لكا
الحمد لله لا شريك له والحمد لله ليس لي شركا

مقدمة الراوي

وهي مجلة روائية لصاحب الديوان

ارسلت كتابي منظوماً خبباً يتدرج كالنثر
وجعلت كلامي مفهوماً مؤتماً بالشعر المصري
ونبذت اللفظ المرحوما فليحي على ايدي غيري
وخلاصة ما ابديه لكم في نثري هـذا او شعري
اني اخلصت بخدمتكم فاقرأ عن مشروعي تدرِ

* * *

انشأت مجلتيَ المثلى وحبستُ عليها اوقاتي
سيراً واحاديثاً تتلى ما فيها غير روايات
لتكون فكاهة من يقرا ونديم الذاهب والآتي
ونقلت بها ما يعجبكم عن اشهر كتاب العصر
واخترت لها ما يطربكم من كلّ حديث كالخمر

* * *

صفحات وقائعها تترى تأتيكم صبحاً كل احـد
مئة في اسبوع كبرى لم يأتِ بها من قبل احد
فتؤلف مكتبة صغرى ان يجمع منها كل عدد
وتناجيكم وتحدثكم بعجائب احداث الدهر
وتزيل هموماً تحزنكم وتسلّي مضطرب الفكر

* * *

درر تتألق من نِقْسٍ (١) من فوق طروس كالماس
ويراع شق من النفس قد لان فطيَّب انفاسي
اخرجتُ الدرَّ بلا فلس نخذوا لا تخشوا افلاسي
ما الدر بدري فالتقطوه ولا هو أُخرج من بحري
من يشفق يندم فاغتنموه حظاً من فرص العمر

* * *

اطلقتُ عليها الراوي اسماً لاطابق فيه مسماها
لسواها الاسم (٢) دعي قدماً وابيح لها فتسماها
عينت لها جنيهاً رسماً اجبوه ممن يقرأها
الرسم زهيدٌ لا يذكر والصرف كثيرٌ لو تدري
ورجائي اني لا اخسر بمعونة قرائي الكثر

* * *

وعساي افوز بما ابغيه فادرك منكم غاياتي
وازيح لكم ستر التمويه فيظهر حسن رواياتي
وافرج في هذا التفكيه متاعب اهل الازمات
فاهونْ دفع الدينار بالرغم عن العسر المصري (٣)
وبسرُّ الكاتب والقاري فالفول يطيب مع اليسر

* * *

(١) النقس الحبر (٢) اشارة الى مجلة كان يصدرها صديقي خليل افندي زينيه باسم الراوي ثم اوقفها فاستأذنته تسمية مجلتي باسمها فاذن (٣) اشارة الى الازمة المالية التي كانت يومئذ في معظم شدتها

ان احسن كان باحساني　　يسري وثوابي ان ترضوا
او افشل كان بخذلاني　　خسري وجزائي ان تغضوا
فعليَّ بقدر الامكانِ　　ان اسعى والمسعى فرضُ
فاذا احسنت فلا اشكر　　فنجاحي افصح من شكري
واذا قصَّرت فلا اعذر　　فقصوري اقبح من عذري

مقدمة جريدة الشرق

وهي جريدة يومية كان يصدرها صاحب الديوان في الاسكندرية

هذه جريدتنا اليك وقد وعت　　نبذاً تساى قصدها وفصولا
من كل فنٍّ قد حوت خبراً نخذ　　ما تشتهيه محققاً مقبولا
هي مسرحٌ في البيت تنظر كل ما　　فيه ولا تسعى اليه وصولا
فاذا اتتك فلا تكن متذمراً　　منها فقد تلقى بها المأمولا
واذا حكمت فلا تكن متسرعاً　　في الحكم حتى لا تكون عجولا
ومتى قرأت فصولها ونقدتها　　نقداً يزيح ستارها المسدولا
لا تشترك الاَّ بدافع رغبةٍ　　او ردها ردًّا يكون جميلا

تهاني العيد

يهنئني بالعام قد راح وانقضى
ولو كان من اهل الحقيقة عزاني

فما هو الاَّ العام ولَّى ببضعةٍ
من العمر والعامان في النهب سيَّان
لقد اعجز العام افتراسي بجملتي
فراح والقى بالفريسة للثاني
وما العمر الا بين عام وتلوهِ
فودعني عامٌ وآخر حياني
تحية مشتاق لنهش اضالعي
فمن شاءَ عزاني ومن شاء هناني

الحب والطيف

توهمتْ ان قلباً مات عاش وقد
رأت بعينيه يوماً بارقاً ومضا
حتى انجلت غيمةٌ كانت ملبدةً
فايقنت ان هذا بارق ومضى
فتحتِ عينيه يا هندٌ فابصرتا
والحب طيف رقادٍ ان افقت مضى

في رئيس محكمة

في بيروت

اذا ما رمت في دعوى خساره ... فقدمها لمحكمة التجاره
هناك ترى حقوقك مظلماتٍ ... وليس سوى الرشا فيها مناره
مكاناً قد بني للعدل لكن ... بسوء فعالهم هدموا مناره
وشادوه على نور التساوي ... فاضحى النور في يدهم شراره
وقد أرخوا ستارتهم عليه ... فزق صوتنا تلك الستاره
تعالى الله ربي أي دهرٍ ... قضاة تجاره ظلموا تجاره
أقناهم لمعدلةٍ وصالحٍ ... فابلونا بحرب بني فزاره
فكان الصلح بينهمُ علينا ... وذاقوا الحلو اذ ذقنا المراره
اذا القاضي أساء اليه دهرٌ ... أيأخذ من بني الانسان ثاره
ترى في صدر ناديهم رئيساً ... يتاجر بالحقوق ولا خساره
اشارته الخطاب الفصل لكن ... تباع وتشترى تلك الاشاره
قدوم الظلم في كفيه يفري ... وقد حسب التجارة كالنجاره
اذا ما جاءه رجل بدعوى ... وذلك عنده أحلى بشاره
يبش اليه والاكياس ملأى ... ويطرده وما في الكيس باره
يبيع ضميره بالمال بخساً ... وبئس المال يلبس منه عاره
وبين يديه أعوانٌ خفافٌ ... لهم في كل تفليس إغاره
لهم حيلٌ على الخصمين تجري ... فتأكل مثل آلات النشاره

ونالوا ضعف اجرتهم حراماً فما تركوا لارباب الدعاره
ترى شاراتهم شارات عدلٍ ولكن تحتها للظلم شاره
تلقوا أمر مولاهم نياماً فلا عدلوا ولا صاروا مصاره
ولا راعوا الحقوق ولا ذويها ولا رحموا الفقيرَ ولا صغاره
ولا رهبوا عقاب الله فيهم ولا عدل المليك ولا اقتداره
شهدت لو ان للاحجار عيناً لابكت من مظالمهم حجاره
فقد سارت مساوئهم وعمت فاضحت لا تحيط بها عباره
ولو كفت الاشارة لاكتفينا فعند البعض لا تكفي الاشاره

هملت وامه

من رواية هملت لصاحب الديوان

ابي اين انت تنظر ما تمّ صار عرساً ذاك الذي كان مأتم
وغدت بعدك المآتم أعياداً وذاك الثغر الحزين تبسَّم
ما انقضت حفلة المنية الاَّ انراها بحفلة العرس تختم
قبض الموت روح زوجك يا ام وقد كان قبلُ فيك متيم
اين يا امُّ عهدُ زوجٍ وفيٍ مثل ما عاش مغرماً مات مغرم
لم يخنْ في حياتهِ لك عهداً فعلامَ الوفاء منك تصرم
أتخونين روحه ثم لا يثنيك ان ابنه بها قد تجسم
أي فرقٍ بين الكواسر والانـ ـسان ان كان قلبه ليس يرحم
ان تكُ النفس عبدة للملذات فنفس العظيم عنها تعظم

او تكوني احببته وهو عمٌّ فلك ابن اولى بحبك من عم
انما انت مع حليلك هذا حية قد تحالفت مع ارقم
انما فتنة البرية لا بَلْ شعلة قد تطايرت من جهنم

كلام عاشق (١)

أنكري الشمس ان رأيتِ ضياها يملأُ الارض والسماء شعاعا
أنكري البدر ان رأيتِ محيا البدر في الافق زاهياً لماعا
أنكري النجم ان رأيت فؤاد النجم يهتز خافقاً ملتاعا
انكري الحق ان أقام لسان الحق في الناس يقرع الاسماعا
انكري كل ما ترين سوى حبي فلم ابقِ دون حبي قناعا
وفؤادي لذلك الحسن عبد فاملكيه اذ لا يروم الدفاعا

الى الدكتور شميل

وقد خص مئة نسخة من كتابه للادباء بشرط اثبات ادبهم لا فقرهم فهو معلوم

فقري غدا فقرين لو أنصفتني لوهبتني هبتين من آلائكا
فانا الفقير الى هداك بظلمتي فقر احتياجي الى آرائكا

(١) طبعت هذه الابيات مبتورة في احدى الصفحات السابقة خطأ فنشرناها تامة في هذا المكان

وأنا الفقير كما وصفت لانني   ممن مشوا في الصف تحت لوائكا
اتراك تحرمني لفقر بضاعتي   أم يشفع الفقران عند سخائكا

على روحي أنا الجاني

أعدَّ سليم افندي سركيس في بيروت حفلة للسيدة نجلا مطران قرينة قيصر افندي صباغ فتخلفت عن الحضور وأرسلت اليه هذه الابيات ليتلوها عني

غيري جنى وأنا في حكمه الجاني
رضيت بالحكم لو يرضى بغفران
اني حرمت برغمي انس مجلسكم
كالنحل يحرم من أزهار بستان
وهب جنيت وكان الذنب من قبلي
أليس يكفي عقاباً فيه حرماني
فكن شفيعي لدى صحبٍ قد ازدهروا
مثل الرياحين في جنات نيسان
كأنهم صادحات الطير أسكرها
قطر الندى فتناغت فوق أغصان
ان ينظموا فعقود الدر ما نظموا
أو ينثروا نثروا من كل ريحان
وبينهم غادة هيفاء قد جمعت
ما شاء ربك من حسن واحسان

ان لوّنوا الوصف فيها فهي قد بزغت
في أُفق صباغها شمساً بألوان
أو يجلوها فما تبجيلها عجب
فانها قدّست في بيت مطران
كأنما الله لما صاغها قدماً
للحور أنموذجاً في العالم الثاني
خافَ الفتون بها يوماً فارساها
الى الورى ملكا في زي انسان
وجملة القول اني بتّ أحسدكم
ولم يكن حسد الاخوان من شاني
فاذكر أخاك بكاس ثم غنِّ له
لحناً يهيج بصدري كل أشجاني
أما أنا فنشيدي حين فرقتكم
قول المغني على روحي أنا الجاني

الغناء

بادر الى فرص اللذات ما سنحت   للجد وقت وللذات أوقات
ومتع النفس في الدنيا فما خلقت   لنفسها بل لنا تلك الملذات

حكاية

أسيدتي لو تعلمين حكايتي
لأوليتني من جود عفوك احسانا
أتيتك لا أبغي رضاك وانما
أتيتك كي أصليك بغضاً وعدوانا
فابدل ذاك الحبُّ بغضاً بما وعى
فؤاديَ من ذاك الحديث الذي كانا
واشفقت من اخفاء امري فانه
ستظهره الايام ان خفي الآنا
ومثلك من يدري الغرام فان يُبح
محبٌّ بنجواه يَجدْ منك غفرانا
أُحبُّ ولكن لا احبُّ اميرة
ولا ذات مجدٍ باذخ يرفع الشانا
ولكنني اهوى فتاةً فقيرةً
لها خُلُقٌ قد اصبحت فيه اغنانا
علقت بها طفلاً فلما ترعرعت
وصبت بكاسات الغرام حميانا
ودارت علينا بالكؤوس سقاتها
شربنا فامسى كلنا فيه سكرانا

وثمّتَ ايمانٌ على حفظ عهدنا
نناجي بها والله يشهد نجوانا
فكيف نخون القلب والقلب صادق
وكيف نخون الله والله يرعانا
فلما رأت ما كان من امر حبه
بكت لرجاءٍ بات وهماً وبطلانا
وقد وعدته ان يكون نظيرها
فيغدو لها زوجاً ويصبح سلطانا
وقد اوعدته ان تحطَّ مقامه
وتصليَه مع من تعشق نيرانا
فلم يغرهِ وعدٌ وما خاف في الهوى
وعيداً وولى شامخ الانف جذلانا
ومرت شهورٌ وهي تغضب تارةً
عليه فلا تؤذي وتحلم احيانا
ويؤلمها هجر الحبيب وجوره
عليها فتذري الدمع كالسيل هتانا
وتذكر ان المالكين جدودها
فتشمخ حتى يصبح الدمع نيرانا
وتعلم ان الغضب في الحبِّ حطةٌ
فتأنف حتى تكسر الطرف خجلانا

الى ان غدا الحبُّ الصحيح مملكا
وعزَّ عليها ان تنغِّص ولهانا

فسارت الى دير تصلي الى الذي
احبته حبًّا عزَّ من بعد ما هانا

وآن اوانٌ للقران فاقبل الـ
ـعروسان والاقران تصحب اقرانا

وقد اقبلت تلك الاميرة وهي في
ملابسها السودا تمثل رهبانا

جثت ودعت للعاشقين وبورك الـ
ـقران فاما اصبح العشق سلوانا

بكت ثم من بعد البكاء تبسمت
وحنَّ فؤاد كان بالحبِّ ملآنا

فما شرقت بالدمع الا لانها
تذكرت الحبَّ الذي زلها آنا

وما ابتسمت الاّ لان حبيبها
تبدى لها بعد التجهم فرحانا

شعر لا يكتب

ان خير الشعر ما لا يكتب   والذي قصر عنه الادب

* * *

حين ناجاك فؤادي مظهراً ما بدا من امره واستترا
حين يلقاك خيالي فيرى فيك وجهاً شمسه لا تغرب

* * *

حين اشكو من حبيبي انني لا يواسيني ولا يرحمني
حين ابكي ضاحكاً من شجني تارة اشجو وطوراً أطربُ

* * *

حينما تغفل عين الحاسدِ حين احنو كحنو الوالد
حين اغدو في نعيمٍ خالدٍ لم يدنسه قديماً مذنبُ

* * *

حين تجري مهجتي من شفتيْ سائلاً ان تنظري عطفاً اليْ
فتعالي نمزج الروحين كي تقرأي الشعر الذي لا يكتبُ

كلمة اخلاص

كتبت على صورة لي مع المرحوم نجيب الحداد الشهير

انجيبُ ما جاورتَ جسمي قبل ان جاورتَ نفسي
عظَّمتَ يومي في جوارك بعد ان صغَّرتَ امسي
انجيبُ قد اسكنت رمسك لا وداع ولا تأسي
من لي بعودتنا كما كنا ولو اسكنت رمسي

في رثاء جرجي موسى سرسق

ايها الراحل الكريم تمهل   قد اتتك الارواح للتشييع
قف ألا نظرة نزودها من ذ   لك الوجه ساعة التوديع
طالما قد رأيتنا ورأينا   لك بعين الاخا وعين الخشوع
حين كنت الاصل النجيب به   طنبا وبالاصل كان طيب الفروع
حين كنت الندى الهتون وكانت   كل ايامنا فصول ربيع
ان بكلك الجميع يا واحد الكل   فقد كنت بينهم للجميع
او ترحلت عنهم فلقد كنت   وما زلت بينهم في الضلوع
لا يفي ثكلك البكاء ولو   صيرت عينيَّ ادمعاً بدموعي

المرحوم امين الحداد

كتبها تحت رسمه بلسانه

تنعمت من دهري بما هو حاصل   سواءٌ لديَّ الغرم فيه او الغنم
وما كنت من اهل اليسار وانما   لقد كان همي انني ليس لي همُّ
اتيت ولا تدري وها انت سائرٌ   الى حيث لا تدري فحسبك تهتمُّ
وخذ فرص اللذات قبل فواتها   ألم تر ان الجسم يخلفه الرسم

نصبة لي منها نصيب (١)

كتبت الى الصديق الصادق انيس افندي شحاده في باريس
في استهداء (كرافاتات)

بيني وبينكمُ قديماً موثق — انا صادق فيه وانتم أصدق
فعليَّ ان أرضى بما تقضونه — وعليكم بالحكم أن ترفقوا
ان الجياد جياد ودك كيفما — سابقتنا فيها فانت الاسبق
أطلق اعنتها بمضمار الولا — وانا الضمين بانها لا تلحق
انَّ المجالَ اذا اردتم واسعٌ — واذا اردتم فهو ايضاً ضيق

* * *

« دزينة » او بعضها يكفي ولكن — الكمال بمثل فضلك اليق
من مطلق كالشبر او هو اطلق — ومقيد كالكف او هو اضيق
هذه تمدُّ على الفؤاد فينطوي — فيها وتلك على العناق فتوثق
فاذا طويت فلا ترى واذا نشرت — نشرت رايات بظلك تخفق
اشفقت تلمسها لظاهرِ لينها — واذا ثقبت بابرةٍ لا تخرق

* * *

هذا القماش وما بقي من لونهِ — فالمثل ذوقك يرجع المتأنق
الثلث صافٍ مثل طبعك حينما — تحلو معاشرة الرفاق وتصدق
والثلث مختلط كعقلي حين هاج — بي القريض ولي مشاغل ترهق
والثلث اقتم مثل وجهي حينما — اخشى على مشروع نصبي يخفق

* * *

(١) نشرت مجلة سركيس هذه القصيدة وصدرتها بهذا العنوان

هذه مطالب من تمسك منكم   بالودّ وهو بكل ودٍ اخلق
شدوا اذاً عنقي بحبل ودادكم   ما تقدرون بشرط ان لا تخنقوا

سليمان البستاني

لما انتدب سليمان افندي البستاني مبعوثاً عن بيروت في مجلس النواب العثماني مرّ بالاسكندرية حين ذهابه الى الاستانة فأدبت له الجالية السورية مأدبة وعهد اليّ بنظم هذه القصيدة

ومجلس بل هيكل راسخ   شيدت الحكمة بنيانه
ان كان قد بات لنا هيكلا   فانت قد بتّ سليمانه
او اينعت فيه ثمار المنى   فانت قد اصبحت بستانه
اسس من قبل ولكنه   اسس كي يخدم سلطانه
قد شيد الحق اساساته   فهدّت الاثرة اركانه
حتى اذا هبت له عصبةٌ   هزت به العرش وانسانه
بتنا نرجيه على امرنا   كما نرجي الله سبحانه

* * *

وامة ناطت بكم امرها   ترجو بكم اصلاح ما شانه
وكلكم ادرى بحاجاتها   وكلكم يعشق بلدانه
ان يذكر التاريخ تقويضه   ايامَ كان الجور ميزانه
يذكر لكم تأسيس انقاضه   غداة يلقى الحق اخدانه
فمن يكن منكم محسناً   فان للتاريخ احسانه

ان يكفكم عرفاننا قدركم ... فحسب هـذا القدر عرفانه
ليس الذي زين به مجلسٌ ... مثل الذي المجلس قد زانه
والله ما خُلِّدَ فضلٌ سوى ... فضل الذي يخدم اوطانه

بولس صلبان

وقد نقل صوته الى الفونوغراف

دع ذكرَ معبدَ والهُ عن انداده ... هذا الذي قد عزَّ فينا نده
لم يخترع اديسون مقوله سدًى ... فامثال هذا الصوت كان يمده

أزهار كفن

كفنٌ ابيض عليه زهورٌ ... برزت فوقه من الاوراقِ
لم تكن هـذه الزهور نقوشاً ... بل دموعاً سالت من الاحداق

اللقيط

لم يكن يعلم معنى العار مذ ... عيرته النـاس فيها حرما
فشكوه قبل أن يشكو عناً ... وبكى من قبـل أن يبتسما
انما والدتي قد جرمت ... انما عاشقها قد اثما
جنيا شهد الاماني وجنى ... ذلك الطفل الشقي العلقما

الشرق

قالوا هو الشرق لم نحسن سياسته ... وكل من لا يسوسُ الملك يخلعه
وان كوكبه قد بات منكسفاً ... وبات في الافقِ الغربيِّ مطلعه
تخرصٌ وأراجيفٌ ملفقةٌ ... وقول زور عرفنا كيف ندفعه
فالشرق كالجبل الراسي يصدعه ... وقع الصواعق لكن لا يزعزعه
وهو السمندل لا موت يروعه ... فمن تولده الذاتيّ مرجعه

دَين الشباب

ومن عجب الليالي ان ليلى ... تؤنبه على الحبّ النزيه
أقامت في حشاه وهي طفلٌ ... فشبت ثم شابت وهي فيه
تقول وقد رأته يصطفيها ... وكانت قبل ذلك تصطفيه
أبعد الاربعين تحِنُّ شوقاً ... الى العهد القديم وترتجيه
اتيهُ عليه لا صدّاً فاني ... اباعده وروحي تشتهيه
ولكن للشباب عليَّ دينٌ ... وقد حكم المشيب بان أفيه

حظ المرء في الدنيا

تضيءُ عسى لياليه فيرجو ... الى ان يفرغَ المصباحُ زيته

وهل اجدت لعلّ وليت نفعاً لتنفعه على دنياه ليته
فحظ المرء في الدنيا ثلاث ولادته وشقوته وموته

راحة العاشق

يا حسنَ وجهٍ لها قد انبثقا كالبدر
كالشمس كالصبح حينما انفلقا كالفجر
ليس يخلي لعاشق رمقا للصبر
لقيتها والظلام قد غسقا كالشعر
كانما خدها قد احترقا كالجمر
وناظري بالدموع قد غرقا في بحر
فقلت هل رحمةٌ لمن عشقا بالسر
وقلبه في هواكِ قد سرقا بالجهر
أسرته وهو معك مذ خلقا في اسر
عبدٌ لذا الحسن وهو لو عتقا ما فر
قالت هو الحب مرةً صدقا في العمر
لا ذنب في ظلمه ومن رفقا لا أجر
وقد فتحنا ذا الباب وانغلقا للدهر
فان تكن مثلنا لقيت شقا بالهجر
فراحة العاشق الذي زهقا في القبر

وصف صادق

ما ان هجوت فلست اهجو امتي   لكنني اصف الذي انا رائي
فكبيرنا متعجرف وصغيرنا   عبدٌ واما من بقي فرآئي

هي الحسناء

هي الحسناءُ مهما سدتموها   أبت بالطبع الا ان تسودا
يقيدها القوي بكل قيدٍ   فيكسر ضعفها تلك القيودا
كذا خلقت فان حبت تمادت   وان كرهت تجاوزت الحدودا

ماذنبي « للغناء »

تسائل عن قلبي وقد سكنت به
وتسأل عن لبي وقد سلبت لبي
وماذا عسى تلقين بين جوانحي
سوى أثرٍ من سهم عينيك في قلبي
احبك حتى يصبح الحب قاتلي
وحتى أرى قلبي يذوب من الحبّ
وها انا حيٌّ في الهوى شبه ميتٍ
فان لم امت شوقاً اليكِ فما ذنبي

أنا الفقير « للغناء »

يا غائبين الى احبابكم عودوا
ان الرجوعَ الى الاوطان محمود
أنا الغريب وان أمسيت في بلدي
فالقلب عند الذي أهواه موجود
لا تنفقوا العمر في عهد الشباب نوًى
ان الصبا زائل والعمر محدود
وبيضوا في الهوى يوماً بقربكم
من الذي تيمته الاعين السود
انا الفقير فان كنتم ذوي كرم
فان في مثل حالي ينفع الجود

تعريف الوطن

كل صقع في الارض ينفعني   طاب لي في ربوعه السكن
ليس لي فوق ظهرها وطن   كلها بالاخاء لي وطن

القلب والعين

تمدح الخير ولا تفعله   وترى الحل فيعميك الحرام
واذا قلبك لم ينظر الى   النور مع عينيك فالنور ظلام

الساعي بالخير كفاعله

ماعيب من نفع الانام بجهده ان كان ضن عليهم بنواله
فاذا امرؤ أسدى اليك صنيعة من جاهه فكأنها من ماله

استرجلت وتأنث

نهجت نهجي سعاد وتبدت مسفره
وتهادت بعصاها رغبة « بالغندره »
وتأنثتُ لديها لتتم « المسخره »
رب امر شان غيري وغدا لي مفخره
شرف المصفاة ثقب وهو عيب الطنجره

نصيحة

دع النصح واترك كل خدن وشأنه
فلا هو لوّام ولا انت موصمُ
ولم أر مثل الناس ان كنت محسناً
تغاضوا وان كنت المسيء تلوّموا

السكر والبخل

فتش عن العيب وابحث　　عن اصله في الخبايا
تجده في السكر والبخـ　　ـل كامناً في الزوايا
فالسكر رأس المعاصي　　والبخل رأس الدنايا

الاعتماد على النفس

انظر الى النمل المجاهد　　كيف كافح واجتهد
ارأيت ذئباً يرتجي　　نيل الفريسة من اسد
كل يجد لنفسه　　في هذه الدنيا فجدْ
واذا اعتمدت على سوا　　ك فما اعتمدت على احد

بيروت

في الحرب العالمية

ويلاه كم من صارخٍ ويلاه　　يتأوهون فلا تفيد الآه
من كل مطويّ الضلوع على الطوى　　الجوع اضناه وهدَّ قواه
قد كان ريّان الصبا حتى اذا　　ما القوت اعوزه اغتذى بصباه
كبرت عليه ان تمدَّ يمينه　　لاخي الولاء وان يخيبَ رجاه
وهو الذي لم تنبسط الا لمكـ　　ـرمة وطيب مآثر يمناه

فتساقطت عبراته من يأسه　　ومشى ويا لله من ممشاه
سكران ليس من المدامة سكره　　بل من شقاء صغاره وشقاه
ما ان بكى من جوعه لكنما　　جوع الصغار وامهم ابكاه
فتركته وشغلت عنه بمثله　　فلقد تكاثر بيننا الاشباه

* * *

وهناك قومٌ عند فرنٍ يصخبون　　ويسخطون وما جرى مجراه
يتسابقون الى الرغيف وكلهم　　يشكو الى جيرانه بلواه
وبقربهم رهطٌ وقوفٌ ينظرون　　وبعضهم قد ادمعت عيناه
يتشوقون الى الرغيف وما لهم　　ما يشترونَ بهِ فوا اسفاه

* * *

وهناك ارملةٌ تحنُّ الى الذي　　كانت قُبيل وفاته تهواه
لما ترمّل يومها من شمسهِ　　وترصّعت بالنيرات سماه
خرجت مبرقعة فلم يرَ وجهها　　الاّ الذي كانت تريد يراه
ما كان عن زَيغ فان عفافها　　مثلٌ تطيبُ بذكره الافواه
لكنما قد راعها فازاغها　　جوع الصغير يصيح يا اماه

* * *

وهناك شيخٌ كان قبلُ يعوله　　ولداه بل ذخراه في دنياه
نادتهما حربُ الحروب فلبّيا　　ومضى الى حوماتها ولداه
فمضى يطوّف في الشوارع باكياً　　ويقول قولاً قط لا انساه
رباه اني ما اثمتُ فما الذي　　تجدي حياتي اليوم يا رباه

دائي حياتي والدواء منيتي   والعبد ملتمس تجد بدواه

* * *

ورضيع ثدي ذي تمائم محول   ما كان يجهل ما بنا الاه
يبكي فلا ثدي ولا لبن ولا   قوت ينوب منابه لغذاه
والام والهة تود لو انها   طبخت حشاها كي تصون حشاه
والناس ممتعضون لا يدرون ما   اصل البكاء وان دروا يتلاهوا
خفت الصراخ وقد دوى في اثره   صوت تلملع في الفضاء صداه
فتراكضوا فاذا به في حجرها   وبعنقها قد طوقته يداه
لا طفل يسأل امه قوتاً ولا   ام تنوح بعده لنواه

* * *

ويتيم ارملة اسير حداثة   قتلت صروف النائبات اباه
طرق البيوت فاقفلت في وجهه   جاب الشوارع فانبرت قدماه
متألماً يشكو وما من سامع   يحنو عليه او يجيب نداه
والغيث منهمل رذاذاً فوقه   فيكاد يمزج ماءه بدماه
حتى اذا فقد القوى اتخذ الفراش   من الثرى ومن السماء غطاه
لم يلق في تلك الربوع رداً يقيه   من الردى فالموت كان رداه

* * *

وهناك عذراء لعوب بالنهى   ترجو الزمان بقدر ما تخشاه
لم تدر من معنى الفتى الا الذي   قد عاموها وهو ان تأباه
خرجت وقد عز الطعام بليلة   تتلمس الاحسان من نعماه

الطهر يحمها على اغضابه | والجوع يدفعها الى ارضاه
فدرت معانيه وسدت جوعها | يا ويله مما جنته يداه

* * *

اما المريض فقد قضى متألماً | متعذباً والموت كان عزاه
وجد المرض والطبيب وانما | عزَّ الدواء له فعزَّ شفاه

* * *

هذه مجاعتنا وهذا وصفها | ما زاد عنه فهو في معناه
ما عزَّ قوتٌ في البلاد ولم نجع | من ذاك بل من حصره وغلاه
من ظلم قومٍ يذبحون فقيرهم | فاذا اغتنوا بدمائه يتباهوا
من اهلِ جاهٍ يطردون فقيرهم | بكلابهم وكذا يكون الجاه
من كل ذي مالٍ يرى جيرانه | يتضوعون فيلتهي بغناه
من كل ذي شرفٍ اذا استنجدته | ذهبت مروَّته رضاع وفاه
من كل ذي دِين قد اطَّرح الكتا | ب ولم يخفْ في الحشر من اوحاه
اني رأيتُ بام عيني سيداً | مطران قومٍ يحمدون تقاه
كنا نحدثهُ فمر بنا فتى | متسولٌ فاتاه واستعطاه
قطع الحديث على النيافة فالتظى | من بائس قد مسَّه بعلاه
فاذله واهانه بل سبَّهُ | بل شكَّهُ في صدره بعصاه

* * *

داء الحروب وايُّ داءٍ انت لم | يعلم اطباء السياسة ما هو
يتفنن العلماء في طُرُق الردى | هلاَّ تفننهم بدفع بلاه

حربٌ غدت فيها الرجالُ رخيصةً ذُكَرَ الحِمامُ واصبحوا معناه
فيافهم فوق البحار دماؤهم ودماؤهم فوق التراب مياه
ملك رئيسٌ امبراطورٌ وسلطانٌ وقائد عصبة والشاه
من مغرب الدنيا لمطلع شرقها من شرقها الأدنى الى اقصاه
خاضت شعوب الارض لجتها وما لزم الحياد هناك الا الله :

النكبة المزدوجة

رهبت المصيبة حتى اتت فذقت مرارتها مرتين
فيا لك من نكبةٍ فذةٍ يصيرها خوفنا نكبتين

ضدان مؤتلفان

ويل النساء من الرجال وويلهم منهنَّ في سلم الحياةِ وحربها
يشقى بها وشقاؤه من كذبه وتموت فيه وموتها من كذبها
فتصده وترى الحياة بقربه ويصدها ويرى النعيمَ بقربها
وهي التي تفني الدموع بحبه وهو الذي يحني الضلوع بحبها
وهي التي لم تحتكم الاَّ به وهو الذي لم يأتمر الا بها
واذا استعاذ بربه من جورها ملأت شكيتها مسامع ربها
ضدان مؤتلفان فهي ولوعةٌ في ثابه كولوعه في ثابها
فقضى وباح بما شكاه امحبه ومضت فبثت ما شكته اتربها

وتلاقيا خمراً وماءً فارتوت　　من شربه لما ارتوى من شربها
فغدت تتيه بحبه مختالةً　　وغدا يتيه اذا دعوه بصبها

* * *

لا تنخدع بهما فما من قلبه　　يشكو ولا هي تشتكي من قلبها
فاذا شكا وشكت اليك فلا تكن　　من حزبه يوماً ولا من حزبها
حذر اتفاقهما عليك فقد ترى　　من ضربه ما قد ترى من ضربها

* * *

ونصيحتي ان شئتِ ان تحيي به　　ونصيحتي ان شئتَ ان تحيي بها
حيدي اذا اغضبته من دربه　　واذا هي احتدمت فخذْ من دربها
ان تبتعد يجذبك مغناطيسها　　مهما ابتعدت وينتهي في جذبها
لا تخشَ ان يقعَ السلو فما الجفا　　من دأبكم معها ولا من دأبها

وقفة عند قبر

بربكم يا حاملي نعشها صبرا
تزودني من حسنها نظرةً أخرى
ضعوها قليلاً واكشفوا ستر نعشها
فان لها من طهر أنفاسها سترا
أزيحوا غطاءَ الزهرِ من فوق صدرها
لأنقش من دمعي على صدرها زهرا

* * *

ألم تجدي آلام نزعك قد مضت
ألم تجدي في الموت راحتك الكبرى
هو الموت يلقاه الشقي ليأسه
رجاءً ويُسقاه دواءً به يبرا
يقلّبه فوق السرير كمرضع
تحاولُ تنويمَ الرضيع به قسرا
ولكن ذا نوم وهذه منية
وقد غدَت الاخرى براحته أحرى

* * *

حبيبة قلبي قد صبرت على النوى
برغمي وما فضل الصبور اذا اضطرا
رجوت لكِ العمرَ الطويلَ وانني
سأطلب بعد البين ما يترُ العمرا
وما عجبي اني صبرتُ وانما
عجبت لشكري الله بالمقلةِ الشكرى
أراحك من هول الحياة وبؤسها
فكان وفاءً ما تبدى لنا غدرا
حبيتك حتى لم أجد لك مشبهاً
والفيت أهلَ الدهر دونك والدهرا

وكنتِ ملاكاً في حياتك بيننا
فكيف ترى تمسين في الجنة الاخرى
ولو كنت تدرين الذي الآن مدركي
من الحزن خلت الكون لي قد غدا قبرا
وهيهات ما في الخلد مثلك مشبه
أحبَّ ولم يركب سوى طهرهِ وزرا

* * *

وأنتم فردوا للثرى ما جنى الثرى
وللجسم ما أعطى وللروح ما اسرى
لقد أنبتتها الارض زنبقة زهت
بياضاً فردوها لها زهرةً صفرا

تهنئة شبلي بك ملاط

الشاعر المشهور بزواجه

أراد الشبل صيد الظبي لكن — تصيده الغزال وليس يدري
وكان يرومه من غير سرّ — فبات أسير عينيه بسر
أبا الشعراء أوحِ اقل فاني — حصرت ولم أُصب قبلا بحصر
أمثْنى بالزواج وكيف ترضى — عروسك ضرَّة بعروس شعر
فلا تغضب عروسك وهي بكر — فتجمعها بأرملة المعري
وسرحها عسى توحي الينا — فنحن كما علمت بحال عسر

وما أبقت لنا الايام شيئاً يناطُ بهِ رجاءٌ في القِمَطر (١)

* * *

وددت لو المناطد أعتليها فتدنيني من الفلك الأغر
وأنظم من دراريه حليًّا خواتم أنمل وعقود نحر
حلياً من يواقيتٍ وماسٍ تفجَّرُ من سنا شفقٍ وفجر
وأنسج من شعاع الشمس حجباً تبرقع من عروسك وجه بدر
هنالك عنـد عرش الله أجثو فيسمع ما أناجيه بفكري
عمودَ الصبح أجعله يراعي وأجعل من ضياء الشمس حبري
فانظم في الدعا لك ألف بيتٍ وأكتب في هنائك الف سطر
ولو سمحوا بخوض البحر خضنا على الدر النفيس بكل بحر
ولو عاد الصبا لوهبت منـه خلاصة روحه في شكل عطر
ولو جاز الاحالة بعـد عيسى أحلت دمي الى كاسات خمر
ولو رُسم الخلوص رسمت منه تماثيلاً مجسمةً بشعري
نخذ ما شئت من هذه الهدايا بشكر ان أردت وغير شكر
وغاية ما أرجّيه هناءٌ تفيءُ بظله وقبول عذري

وقلت أهنئه أيضا بلسان احد الاطباء

أما عادة الاسد صيد الريَمْ فكيف يصيدك ظبي الخيم
وأنت الذي ان علا منبراً تقلد قلب ليوث الاجم

---

(١) القمطر ما يصان فيه الـكتب

ولكنها رقبت فرصة   وقد سال قلبك سيل الديم
أما أنت محيي الشعور اللطيف   وشيخ النسيب ورب القلم
رأته وقد سال من رقةٍ   متى نظم الدر فيما نظم
رأته الاديب الابرّ الوفي   رأته المهيب الأغر الشيم
فلم تخش منه زئير الاسود   وقد بثّ في الناس مبدا الشمم
فحنت اليه بقلب أبرّ   وحن اليها بقلب أشمْ
فكان الغرام وكان القران   وأحلى الهوى ما بذاك اختتم
أسيّد من قال في محفل   ومن نال في الشعر أعلى القمم
أهنيك تهنئة المخلصين   لما بيننا من صلات الذمم
فاني طبيب أداوي الجسوم   وأنت خطيب تداوي الهمم
فطبْ وابتسم للزمان قريراً   وعش آمناً فالزمان ابتسم

الى يوسف غانم

وهو في عهد المجاعة خازن القمح اللبناني

يا يوسف اذكر سميك يوسفاً   واذكر أخاك به وفرّج كربته
قد كان مثلك خازناً لكنه   لم ينس في زمن المجاعة اخوته

قلب أم

أحبها وهي تسبي العابدين وقد
تصيدت قلبه من داخل الجسدِ

لم يرضها بذل من يهوى وما قنعت
حتى يكون بلا قلب ولا كبد
فجاءها قانطاً يوماً فقال لها
ماذا تريدين قالت قف ولا تزد
لا أبتغي غير أمر واحد فاذا
أنلتنيه غدوت الروح من جسدي
أصبحت من كثرة العشاق مكمدة
وقلب أمك يشفيني من الكمد
فان اردت شفائي كنت بعدئذ
طوع العناق فكن في الحب طوع يدي
فاكبرَ العاشقُ المنكود مطلبها
وهام في الارض لا يلوي على احد
حتى تغلب سلطان الهوى وغدا
من غير قلبٍ ولا عقلٍ ولا رشد
فنالَ بغيته من امهِ ومضى
بقلبها وعليه لعنة الابد

***

زلت به قدمٌ في سيره فهوى
اذ كان يمشي مجدًّا مشيَ مرتعد

فاهتزَّ قلبُ امـهِ الدامي وصاح به
احذر وقيت حمـاك الله يا ولدي

صنع الجميل

أيّنا في بدئهِ ما سلّما[1] قبل عهد الريب عهد السجسِ
ثم ضاء النورِ يجلو الظلما فاهتدى اكثرنا بالقبس

* * *

انت يا من لم تخامره الريَبْ لستَ تدري قط معنى الالمِ
يا رعاها الله ايامَ اللعبْ كم بكيناها بدمعٍ من دمِ
يا طريق الحق والحق تعب وعِرُ المسلك عالي القممِ
قد سلكناك بجهدٍ مثلما قد بلغناك بشق الانفس
وعرفناك ولكن بعد ما ارهقتنا شـدة الملتمس

* * *

وطريق الحق وعرُ المرتقى معُضلٌ من دونه خرط القتاد
كل من يسلك هـذه الطرقا هام من ديجورها في كل واد
واذا ما عرفت بعـد الشقا ادركت لـكن بتمزيق الفؤاد
تلك ايامٌ قضيناها وما ذكر العهدُ بهـا الاّ نسي
ومضت عنا فكانت حُلما لو اردنا حبسها لم تحبس

* * *

(١) من التسليم بالامر دون ادراكه اشارةً الى التسليم الديني في عهد الحداثة

كم خرافاتٍ حسبناها حِكَمْ   حين كنا في حجور الامهات
وصلاوات رويناها ولم   ندرك المقصود من تلك الصلاة
يا له عهداً له الدهر ابتسم   وجرت حزناً عليه العبرات
ايه يا نفس اذا ما اضطرما   شوقه بين الحشا لا تيأسي
ان في الحق غنًى عن كل ما   زخرف الجهل فلا تبتئسي

* * *

ولقد اغبطهم اهل اليقين   ذا كراً حلم السنين الغابره
غير اني لا ارى تلك السنين   لي خيراً من سنيَّ الحاضرة
اي فرق بين عين الحالمين   اطبقت ليلا وعينٍ باصره
انما الحلمُ سحابٌ جهما   وانا في عارضٍ منبجس
مذ رأت نفسيَ كلاً منهما   علقت من فورها بالانفس

* * *

انما الدين عزاءٌ للاولى   يستطيعون بان يعتنقوه
أخذوه عن اساتيذ فلا   جادلوا في نصه او حققوه
آه ما اشرفه الدين على   اصله لو نبذوا ما اختلقوه
ليس من يجحدُ ديناً مؤثما   ان ابى تصديق قول القسسِ
فهو فوق العقل والعقل سما   حكمه عن ترهات الهوسِ

* * *

ان اكن اخطأت في ذا الانقلاب   ليس يخطي الله في قصدي النبيل

ولقد أأتيه في يوم الحساب غير هيابٍ ولا وكْسٍ (١) ذليل
ما انا يا قوم من اهل الكتاب فكتابي بينكم صنع الجميل
اقرأوه فهو من وحي السما وانقشوه فوق بيت المقدس
واجعلوه للاعالي سلماً فهو معراج المقام الاقدس

حامل الهوى تعب

يرتجي ويضطرب ان رضوا وان غضبوا
قربوه واجتنبوا حامل الهوى تعب
يستخفه الطرب

* * *

الغرام كبَّله والدلال ذلله
فهو كاه ولَه ان بكى يحق له
ليس ما به لعب

* * *

يا سعاد لا ارب في هواك يُطَّلَب
ان قصتي عجب كل ما انقضى سبب
منك جاءني سبب

* * *

---

(١) الخسيس

ان عطفت راضيةً تعتبينَ شاكيةً
او صددت نائية تضحكين لاهيةً
والمحب ينتحب

***

اني على شيمي صابرٌ على ألمي
بعد ان سفكت دمي تعجبين من سقمي؟
صحتي هي العجب

الحمى القهلية

قيلت في الدكتور اسعد عفيش الذي اشتهر بمعالجته هذه الحمى خلال الحرب

قالت الحمى وقد ارهقها انت يا سيّد من داوى البشر
خلني ابطش بهم قد بطروا وانا خيرُ دواءٍ للبطر
انَّ مكروبيَ لو انصفه طبكم سماه مكروب القدر
خلّني ابلغ بهم امنيتي من فناهم فجزاء الشرِّ شر
قال لا بوركت من حمى بها خشيَ الكون الفناءَ المنتظر
اي قلب من لظاها ما اكتوى ايُ عقدٍ من بلاها ما انتثر
ان يكن شرُّ الورى مستفحلاً فأذى شرّكِ انكى واضر
سوف اجزيك بما جازيتهم فلقد ضيقت منا المصطبر
فمضت غضبى الى اترابها وارتأوا من بعد عقد المؤتمر

ان يبيدونا وان لا يدعوا بعد عينٍ لبني الدنيا اثر
ثم شنوا الغارة الشعواءَ يجـ نونها ارواحنا جني الثمر
فتلقاهم بسيفٍ قاطعٍ لو رآه ملك الموت ذعر
مات من مات ومن منهم نجا شمَّر الذيل من الرعب وفر
قالت الحمى وقد قيدها بقيودٍ دونها وخز الابر
يا بني الانسان هـذا غالبي غالب الموت وترياق البشر
هل عرفتم غالبي قالوا بلى قد عرفناه وهل يخفى القمر

الى خليل بك مطران

تهنئة بوسامه

طوقت جيدك القلادة يا مطران فازدان بالوسام المنمق
ظل يسعى وانت تهرب حتى ادرك المنق فائزاً فتعلق
كنت كالبلبل المغرد يشجيـ ـنا فاصبحت كالحمام المطوق

الى سيد قوم في حادثة

مولاي تفديك بالارواح امتكا لها الجسوم ولـكن النفوس لـكا
سبحت في فلك العلياء مرتقياً فكنت بدراً وكان الوطن الفلـكا
وكنت فيـه وقد وُلّيتَه ملـكا فصرت فيه وقد قدسته ملـكا
واللّه لو مثلوه اليومَ مُثّل بي ولو يكون له مني فمٌ ضحكا

الى الدكتور شهيل في حادثة

هو المريض ولكن ما شكا ابداً الاّ اليك فلا تعبث بعلتهِ
وانت انت فهل ترضى يقال بنا المستجير بعمرٍو عند كربته

خير الشعر

كثُر الشعر ولكن خيره ذلك المرويّ في وصف النساءَ
وجمال الغيد انواعٍ يرى انما احسنه حسن الوفاءَ

المال

بلسان احد البخلاء

لا يشرف المرءُ الاَّ ان يكون له
مال وكم شُرفت بالمال انذال
هي الحقيقة لا شيءٌ يماثلها
وما عداها فآثارٌ واطلال
والمال كالقوت فاطلبه متى تره
ولا تقل ثَمَّ إحرامٌ واحلال
ان تظلم الناس ترحم او رحمتهم
ظلمت نفسك فاغتل قبل تغتال

لا بد من احد الظامين تفعله
وظلم غيرك اولى ان قضى الحال

فاحتل على المال لا تشفق على احدٍ
لا يفلح المرءُ الا حين يحتال

ان يدعهُ الناس رَبًّا ثانياً صدقوا
او وحدوه فان الحق ما قالوا

هرة الدكتور شميل

الهرة البيضاء يا سادتي
هرة مولانا الحكيم الكبير

بيضاء مثل القطن قد فتحت
اكمامه ملساء مثل الحرير

صماء الاَّ حين تغلي القدور
بكماء الاَّ حين يأتي الفطير

تربض مثل الليث لكنها
في سائر الحالات ظبيٌ غرير

ما شاقني الاَّ التفاتاتها
حين ترى في الغصن طيراً يطير

وحين تلوي عنه من عجزها
ذابلة العين بقلب كسير

تختالُ عجباً بين اضيافها
كأنها الطفل الوحيد الصغير

ما لذها الضيف ولكنما
قد لذها الاكل الشهي الكثير

حتى اذا اقبل استاذنا
وانتدب الطاهي يعد الفطور

نطت الى احضانهِ واعتلت
من صدرهِ عرشاً كعرش الامير

يضمها شوقاً الى صدرهِ
وطالما عانقها في السرير

يقول يا بنتي ولو مكنت ... قالت له بابا بصوت جهير
كم حوت اوراق « داروينه » ... الى فراشٍ مستطاب وثير
فغض عنها الطرف مستضحكا ... واستمتعت منه بجفن قرير
ونحن لو طفنا باوراقه ... لما تلقانا بغير الزئير
وخير ما قد قيل في وصفها ... حكمة سركيس الاديب الشهير
اذ قال صفها انما حسنها ... اصدق من حسنِ ذوات الخدور

* * *

والله لو خيرني خالقي ... حين يعيد الخلق يوم النشور
لاخترت ان يخلقني هرةً ... اصحبه كالظل وقت الهجير
اصحب استاذي الى داره ... في ذلك اليوم الرهيب الاخير
مؤمنة دون ضمير لها ... فانما الايمان فوق الضمير
عسى اقيه وهو في كفره ... بحسن ايماني عذاب السعير

الى نجيب بك بسترس

وقد اهدى اليّ خمرةً معتقة

اهدى اليّ مداماً ما لهوت بها
الا لالهوَ عن همي وتبريحي
شربتها فتمشت روحها بدمي
حتى غدت بدلاً فيه من الروح

وقت أُثني على المهدي ونائلهِ
ما بين مختبل منها ومطروح
أُثني فلا سمع جلاسي يساعدني
ولا تفي كلماتي حق ممدوحي
وقد غدونا بها لا نستفيق هدًى
وكلنا بين مغبوقٍ ومصبوح
نلحن الشكر تلحيناً فيخرج من
افواهنا مشبهاً لحن التسابيح
وكان ما كان من وصفي لخمرتهِ
يوحى اليَّ ولا ادري من الموحي
ولست ادري وخير القول اصدقه
أكان من روحه ام كان من روحي

عين المحب عمياء

ليس الهوى ان تكون لميا   حسناء وضاحة المحيا
فالقبح في الحبِّ ليس شيئاً   وطالما الرشد كان غيا
فان عين الحب عميا

***

نما هواه وكان ميلا   فلم تصدق هواه قبلا

حتى اذا صار قيس ليلى   تاهت عليه غنجاً ودلا

فان عين الحب عميا

* * *

غدا فريداً في ذي النواحي   بحب سلطانة القباحِ
ما فضلُ من هام بالملاح   وفضله بان كالصباح

فان عين الحب عميا

* * *

القبح ما كان قبل يرسم   واليوم في شكلها تجسم
وما تشكي وما تظلم   لا تنكروا لوعة المتيم

فان عين الحب عميا

* * *

صبراً قباح الوجوه فينا   صبراً سيأتي ما تشتهينا
فسوف يغدو الجمال فينا   قبحاً وتغدو القباحُ عِينا

فان عين الحب عميا

وصية نابليون

نظمها شاعر فرنساوي من اعداء نابليون

اوصي بكل قريحتي لجهنم   وما آثري للمقحم المجنون
ولكل اعواني بكل فضائحي   وبدفتري لمدائني المسكين
ولاهل مملكتي بهول جرائمي   وبقدوتي للظالم المفتون

ولموطني بملوكه فملوكه شرعاً احق بملكه من دوني
ولاسرتي بالموت في المستشفيا ت متى ارادوني ولم يجدوني

العين

يا قمراً أبصرت في حفلةٍ يختال تيهاً بين نجمين
لم يكفها ألحاظه مصرعي حتى ارتأت قيدي بقيدين
رحماك يا عين المهى انني أخشى عليك العين من عينيَ

حكمة

أحسن الى من شئته حتى ولو
كان الاميرَ فقد غدوت أميره
واحتج الى من شئت صرت أسيره
واستغنِ عمن شئت صرت نظيره

اعتراض الانف

يصدمُ أنفي أنفها فيمنعُ البوس يصل
يا ربِّ ما لي قِبَلٌ من قبلٍ على القِبَلْ

الى خليل بك مطران

أرسلت اليه بلسان البرق يوم الاحتفال بالانعام عليه بالوسام المجيدي

نهنيك تهنئة المعجبين وأين لنا وصف تلك المنح
فنحن نخط بحبر الدواة وأنت تخط بقوس القزح

الى اسعد بك معلوف

وهو من ضباط الجيش المصري حين أنعم عليه بوسام

ان الوسام الذي حطت مكانتهُ
هو الذي بات كشكول السلاطين
قد يورث الذل أحياناً لحامله
ويورثُ الفخر في بعض الاحايين
أعطيته اليوم انعاماً وتكرمة
وأنت قد نلته بالسيف من حين
قد نلته يوم كان السيف منصلتاً
به تخط براآت النياشين

الصحة بالعلة

ولائمٍ قال ما للراح تشربها وداءُ جسمك ان أدمنتها يطل
فقلت ان الطلى داءٌ أصبت به وربما صحت الاجسام بالعلل

تهنئة حسناء

أهدي اليك بيوم عيدك مهجتي ... حتى يكون لديك كل وجودي
قلبان قد مزجا فباتا واحداً ... وغدوت أنت أنا بذا التوحيد
فكأنني هنأت نفسي بالذي ... قد قلته وكأن عيدك عيدي
هذا الذي عندي وقد أهديته ... كيلا يقال بخلت بالموجود
هل تكتفين به وقد ضمنته ... روحاً امثلها بشكل قصيد

شقاء المحبين

رام السعادة من سبل الهوى فجنى
وكان أتعس خلق الله انسانا
ويحَ المحبين ما أشقى قلوبهم
ان المحبّ شقيٌّ كيفما كانا

في استهداء خمر

اذا كنت استهديك خمراً فانني
سأهديكها روحاً بشكل نظيم
عروسان اما تلك فهي سبيّة
معتقةٌ شمطاء بنت كروم

ولكنها ادرى بساب النشى ومن
غدا دون عقل بات دون هموم
واما عروسي فهي بكرٌ حديثةٌ
مهفهفة حسناء بنت كريم
لها ولعٌ بالسلب والسلب دأبها
ولكنها تسبي برفق حليم
فهبها وان تمسك فهبها تجارةً
ألا تشتري ذا جدةٍ بقديم

بخيل يناجي ثوبه

حببتك يا ثوبي فاصفيتك الهوى
وكنت وفيًّا في هواك فكن مثلي
وافنيت اعوامي عليك مداعباً
فصرتَ تُرى مثل الفرند على الصقل
وكم لامني العذال فيك فقصروا
ملالاً واني ما ملات من العذل
فان مرَّ يومٌ خفت فيه فراقنا
تذكر ليلات الوصال فيحلو لي

وكن صابراً مثلي عليه وكن معي
نكن واحداً نلقى الورى وانظرن فعلي
على شكلك المحبوب لم القَ حلةً
ولم تلقَ ما بين الرجال على شكلي
حبيبيَ اني شِبْت فيك صبابة
وفضلك في هذا الهوى سابق فضلي
فقد كنتَ ذا اصلٍ قبيل لقائنا
فانكرتَه حتى غدوت بلا اصل
حبيبيَ هلا تبرم العهد بيننا
فقبلك لا امضي ولا تمضين قبلي

حلم

رأيت في الحلم أني دون البسةٍ
يكاد يخمدُ هول الجوع انفاسي
وانَّ ليليَ داجٍ لا مقيلَ بهِ
افقي غطائي ونجم الافق نبراسي
وقد ذهبت الى الطاهي وسرت الى
الخياط بغية اطعامي والباسي

فقال ما نحن ممن يطمعون هنا
زيدٌ لزيد وعباس لعباس
فقمت امشي الى الغابات ملتمساً
من رحمة الله لي عوناً على يأسي
فاستقبلتني اسود الغاب زائرة
وليس لي من سلاح غير متراس
حتى استفقت من الحلم المريع وقد
زال الذي كان من خوفي ووسواسي
مذ رأيت بني الانسان من رجل
يكسي العراة وطاوٍ يطعمُ الكاسي
وان كلاً لكلٍّ في الوجود غدوا
كالقلب ليس بمستغن عن الراس
تعاونوا وتساووا في الحياة فلا
فخر لمالكٍ ولا ذلٌّ لكناس
رأيت اني احب الناس قاطبة
لما تيقنت ان الناس الناس

في ساعة

دبت عقاربها فكان دبيبها   في مهجتي وهي التي لا تعقل
وغدت تذكرني بما قد مرَّ بي   من حلو ساعات الحياة فأومل

ما زلت ارجوها واحمد سيرها حتى انقضى دهري وفات المأمل
وعقارب الساعات تلسع كلها عمري ولكن الاخيرة تقتل

الحياة والموت

هو الانسان قد غذّي بكبشٍ وذاك الكبش غذي بالنبات
وما غذى النبات سوى تراب وما غذّى التراب سوى الرفاتِ
يضم الترب اجساد البرايا فينبت فوقها حَب الحياة
فيا لك ميتاً غذيت حيّاً فولدت الحياة من الممات
وقالوا انه يوم طويلٌ فكيف يروعني طول السبات
ولولاها الحياة أمنت موتي ولولا الموت ما كانت حياتي

لا سعادة بلا مال

سعادة الانسان في دهره تحسب ضرباً من ضروب المحال
فاحرص على مالك واستبقهِ تحظى بشبه السعد في كل حال
والمال لا يسعدُ لكنما لا يسعد الانسان من غير مال

تهنئة حافظ ابراهيم برتبة

انشدت في حفلة تبارى فيها الشعراء وكان من حضورها كل وزراء مصر

سموت من قبل ان تسمو بك الرتب
فلم يزدك علوّاً ذلك اللقبُ

وانت أفصح ابناء القريض لغىً
بل انت ابلغ من قالوا ومن كتبوا
ألم تقلّد زمام الشعر في بلدٍ
قد جددت فيه ماضي مجدها العرب
فما انتجاعك لغوَ المجد تطلبه
وبيت شعرك بالشعرى له طنب
لا يخلدون بالقاب منمقةٍ
وانت اخلد منسوب اذا انتسبوا
لكنها خطرات من وساوسهم
لا يوهب المجد ان المجد يكتسب
اني اهنيك لا الثوب تلبسه
وقد توشى واضحى وشيه الذهب
بل للقريض وقد احييت رتبته
ما بيننا فغدت من دونه الرتب
بل للنهى وبنوه حولك اجتمعوا
كانهم في سماك الأنجم الشهب
بل للامير رأى فضلا فعززه
وقد تكرم في تكريمك الادب
فان تهنأ فهذا كل مطلبنا
وان تهيء فهذا بعضُ ما يجب

بلسان أمّ تحت رسم

أبيّ هذا رسمكم لما مضى عني وعنكم والد الاطفال
ولى وولاني عليكم بعده ففجعت منه بالعزيز الغالي
ان كان فارقني بلا أمل اللقا فلقد غدوتم بعده آمالي

من أوراق الحرب

اموت كي أكسبها ليرةً عزت وهانت عند قوم وقوم
أموت كي أبدلها فضة رائجة من بعد خسر وسوم
أموت حتى اشتري ان أجد خبزاً بها من بعد جوع وصوم
فيا له عيش نذوق الردى ثلاث مرات به كل يوم !

بكاء القناني

تبكي القناني حولنا فتسرني عبراتها ويسؤها ان اضحكا
فتهيج مزبدةً وأضحك عابثاً بهياجها حتى تعود الى البكا

حجة شحاذ

لعمرك ليس بين الناس عارُ اذا يدعو لعيش اضطرارُ
خلقنا كي نعيش وكل حي تعارضُ عيشه نوب كثارُ

ومن يضعفه في دنياه فقرٌ أليس له من الحيل اقتدار
اذا لم يحسب الاثراء فخراً فكيف يصحّ ان الفقر عار ؟
وما دارت صروف الدهر الاّ لأنا طوعها أبداً ندار
متى ترض البوار تعش سعيداً وان نأنف فذاك هو البوار
ومن وجد السبيل الى حياةٍ ولم يحيَ فذاك هو الشنار
أقي نفسي وأبذل ماءَ وجهي وحسبي حجة ذا الاعتذار
أشارك كلَّ ذي مالٍ وشرطي بأن الربح لي وله الخسار
فلي من كل دينار نصيبٌ ولي في كل مغترب ديارُ
ويفتخر الكريم اذا حباني ولو لم يعط ما كان الفخار
ويلتمس التقيّ الاجر مما ينيلُ فللتقيّ ليَ افتقارُ
له مني الدعا والمال منه كلانا يستجير ويُستجارُ

رثاء المرحوم نقولا رزق الله

أحقٌّ أنني أتلو رثاكا واني بعد ذلك لا أراكا
وأنك غبت في ظلمات لحد يكاد يفيض نوراً من سناكا
برغمي انني ارعى الدراري ولست أراك وهّاجاً هناك
وان أطأ التراب وأنت فيه وحقي ان أقبله ثراكا
فمن للشهب غيرك يجتليها ومن للصدر يسكنه سواكا
كأنك قد كبرت عن الاماني فلم تبلغ من الدنيا مناكا

كأنك شبت من أدب وفضل   فلم تستوف حظك من صباكا
اذا غبطتك أحباب كرام   فكم حسدتك أعداءٌ لذاكا
أخاف الله أن ينشو وينمو   تحاسدهم فعجّلَ في فناك ؟
وما يجدي رثاك وقول مثلي   ألا يا ليتني أمسي فداكا
ولو تفدى فديتُ وأي قولٍ   يفي معناه حقك من وفاكا
ولكن الحياة كرًى وحلمٌ   وأنت أفقت قبلي من كراكا
يضم الترب أجساد البرايا   فينبت فوق تربتها غذاكا
فيا لك ميتاً ولدت حيًّا   وما فتئت حياتك من رداكا
ولولا الموت ما كانت حياةٌ   كذلك شاءَ منْ سمك السماكا
فمالي بعد بعدك من عزاءٍ   سوى ما أرتجيه من لقاكا

تاريخ الصحافة

تقريظ كتاب الفيكونت دي طرازي في الصحافيين والكتاب

يا كتاباً قد تجلى فجلا   عن ربوع الحق ذاك الغسقا
لا اطيلُ القول في تقريظهِ   فلقد ينكر مدحُ الاصدقا
وضياءُ البدر يغني قولنا   في سناه انه قد اشرقا
ان طولَ الحبل في الآبار د   لَّ على بعدِ مجال المستقى
حُشِرَ الكتاب في فردوسهِ   فتلاقوا حيث طابَ الملتقى
وغدت أخبارهم تنبئنا   كيف يبنى المجد في ارض الشقا
سودوا الخط ولم يستخدموا   اسوادِ الخط الا الحدقا

انها ارواحهم قد قطرت　　بدل الحبر الذي قد اهرقا
ثم جوزوا مثل من قد سلكوا　　قبلهم هذا الطريق الضيقا
وقضى اليأس على آمالهم　　ولكم من بعدها طول البقا
وامّحت آثارهم او اوشكت　　تمّحي لولا اريجٌ عبقا
في كتابٍ حاكه طرّازه　　رحمة بالفضل ان يُمحقا
في كتابٍ خيرُ ما قيل به　　انه من روحه قد بثقا
لم يرعه ما لقي في سبلهِ　　فطريق الحق صعب المرتقى
ولقد باراه في منهاجه　　سبَّق القوم فكان الاسبقا
قد طوى في دفتيه ذكرنا　　من يمتْ عاش ومن عاش ارتقا

تحت رسم

احبابنا هذا صباي جعلته　　رسماً لاهديهُ الى الاحباب
فاذا اكتهلت وما الشباب براجعٍ　　ابصرت في ذا الرسم عهد شبابي

الحياة والحب

بعيشكَ لا تقل لي يا حياتي　　وقلْ يا روح فهو أصحّ معنى
فان حياتنا يوم ويمضي　　وروحك مثل حبي ليس يفنى

انا والرواية

قضيت مدى العمر اروي واحكي   وقد غيَّر الدهر معنى الحكاية
فصيَّر طرديَ في الامر عكساً   وكنت الروائي فصرت الرواية

هدية حسناء

اهدتنيَ القلم الجميل فلانة   وفلانة هي في الحياة مرادي
فكأنها خافت على اترابها   البيض النواعم من سواد مدادي
ولطالما بيعت ضمائر باللهى   ان الهدايا آفة النقاد
فاذعته كيلا يقال قد ارتشى   وكتمتها حذراً من الحساد
قلمٌ أُجلُّ جماله وكمالها   من ان اشوّه وجهه بسواد
فاذا كتبت به الثناء فانما   كان المداد له مداد فؤادي
انا عبدها لا عبده من قبل ان   تلقي الشباك ارادة استعبادي

هورد بلِسْ

رئيس الجامعة الاميركية

تليت في حفلة مأتمه في الجامعة الاميركية بلسان الطائفة الارثوذكسية

معهد العلم نهنه الدمع حينا   فلقد صرت للبكاء عيونا
كفكف الدمع ساعة واستمع ما   قاله في رئيسك الراثونا
فعسى بعد قولنا تتناسى   وعسى الخطب بعده ان يهونا
خلقَ المرء للحياة فللموتِ   فصارت حياة كلٍّ منونا

وحياة العظام موت فما يحيون الاّ من بعد ما يدفنونا
ايها الراحل الكريم لقد بنت وخلفت مبدأً لن يبينا
مبدأ اللين والتعصب لكن في تلافي تعصب الجاهلينا
مبدأَ الدين حيث كنت اماماً في هداه ولم تميز دينا
وجعلت القربى علوم كتابٍ تصل الاقربين بالابعدينا
نسبٌ بيننا تجاوز ما ينسبُ فينا من جدنا وابينا
صلة العلم دونها صلة القربى مجازاً يا اقرب الاقربين
كنت منا الاب اصطفيناكَ لما قد وجدناك قبلها تصطفينا
انما انت قد غرست قديماً ذلك المبدأ المقدس فينا
قد فجعنا بخير من وهب الدهر لتدريب قومنا الناشئينا
بالابيّ الوفي بالطاهر البر المفدّى بقدوة العارفينا
ابداً يستردُّ ما يهب الدهر فياليتَه يكونُ ضنينا
دفنوه في الترب لكنهم لو انصفوا كان في القلوب دفينا
وهو فوق الرثاء مهما نظمنا فبالفاظه اهتدينا اليقينا
لم يمت من يدومُ ما دامت الايام حيا في زمرة الخالدينا

دولة المطبعة

اخدم اوطاني وقومي ولا تعصبٌ عندي فاجري معه
من دولة الانشاء لي مغنمٌ يا ربِّ ايّد دولة المطبعه

شعري وابني

رأى لاولِ حين شعر والده تقصه يد حلاقٍ وتقذفه
فقلت ان راعك الحلاق يحلقه فانت عما قليل سوف تنتفه

مسلول فقير

يا وقاكَ الرحمنُ داءً وبيلا كم طوى في مدارج الاكفان
يجتني العمرَ زهرةً تلو أخرى لا رعى اللهُ عهده من جاني
انه الموت والحياة فلا عيش فير جى ولا مماتٌ ففاني
انه اليأس والرجاء عدوا نِ فضدان فيه مجتمعان
انه كل ما بقي من رجاء انه كل ما مضى من اماني
ذاب فيه العليل شيئاً فشيئاً والردى والحياة ملتقيان
فهو مثل النسيم رق اعتلالا وهو مثل الشموع في الذوبان
وهو يحتاج للهواء نقياً منعشاً للارواح والابدان
وهو يحتاج للغذاء مريًّا وهو والفقر ليس يجتمعان
وهو يحتاج للسكون وهل يسكن صدرٌ كالماء في الغليان
وهو يحتاج كل شيءٍ ولا يبلغ من شيئه سوى الحرمان
كان كالغصن ناضراً فالتوى في الروض من دون سائر الاغصان
كان كالزهر فائحاً جاده قطرُ الندى كان وردة في الجنان
كان كالكوكب المنير تلالا في سماءٍ بهيجة اللمعان

ذبل الزهرُ وانطفا النور واندكت صروح الشباب دك المباني
لا لان الدواءَ عزَّ ولكن الذي عزَّ نصرة الاخوان
ايها الناس رحمة فابسطوا الايدي ولا تبخلوا ببذل الجمان
ان خير الازهار تلك التي ما غرستها اليدان في بستان
غرست في القلوب حتى اذا ما نبتت سميت بزهر الحنان
ارحموا ترحموا فما اعوز الانسانُ الاّ مراحم الانسان

محكمة الضمير

والله لو خيرت ما اخترت القضا ولما وقفت بموقف المتقاضي
ان الضمير أجلُّ محكمة غدت تقضي لنا بالعدل في الاغراض
هلاّ التقطتم من دراري شيخنا لو أنصف الناس استراح القاضي

عد عشرة

اذا ما خفت من غضب سريع فاسرع بالعلاج وعدَّ عشره
فان تفعل أمنت على التوالي مغبات الهياج وطبت عِشره

سجن الروح

تعاظمت الويلات حتى احتقرتها
وسيان ان شدت وان افرجت عني

فروحيَ في جسمي الضعيف سجينة
لا بدَّ يوماً تنتهي مدة السجنِ

من أوراق الحرب

سجينٌ في البيوت وليس ذنبي   سوى اني أخاف من القتال
أروح فتبحث الاجناد عني   كأني من صناديد الرجال
أيرجى من خياليٍّ قتالاً   وقد أصبحت أفزع من خيالي
ولولا الحرب بالاقلام هانت   فمن لي وهي بالسمر العوالي
وهذه حالتي معهم فهلا   تفضلتم عليَّ بعرض حالي

سالموا وارحموا

سالموا وارحموا ولا تحقدوا في   هذه الدار انها دار غربة
انما العيش أيها الناس صفح   وسلام ورحمة ومحبة

المرأة والغرام

لقيت حبيبتي وجرى عتابٌ   جرى في اثره الدمع انسجاما
فقلت لها ألم تثقي بحبي   فقالت بل أصدقه تماما

أصدقه لأن الحب يبدو اذا ما هاج في القلب الضراما
وان صدقت أوائله فاذا يضر القلب ان جهل الختاما
ألست ترى الازاهر كيف حنّت لدمع الفجر فاضطربت هياما
وما حفظ الندى عهداً ولكن فؤاد الزهر بالانداءِ هاما
كذا خُلق النساء فكل أنثى تصدق كل ما يدعى غراما

من أوراق الحرب

كان لنا فيها مضى ساعة تأكل من أيامنا ما حلا
عاقبها الله بنفس الجزا فاليوم بعناها لكي تأكلا

تهنئة زواج

تعاشقتمُ عشقاً نقيًّا مقدساً
رضي الناس عنه حين حالفه الرب
وقد غرست أيدي العفاف بذوره
الى ان دنا بالقرب ذاك الجنى الرطب
فازوجتمُ جسمين شفهما النوى
ووحدتمُ قلبين هناهما القرب
وكلٌّ هوًى يحلو بعقبى اقترانه
وأحلى قران ما يؤلفه الحب

هنيئاً لكم هذا القران وانني
لأذكره جذلان والدمع ينصبُّ
وقد تدمع العينان من فرح وما
أحيلى بكاءَ العين ان ضحك القلب
وقد تدمع العينان شوقاً ومن يكن
بعيداً عن الاوطان لا بد أن يصبو
فان لم تنعَّم فيه عيني بقربكم
فقد ناب عني في تنعمها الكتب

تحت رسم الامير حبيب بك لطف الله

وهو ممتط جواداً بالملابس العسكرية

يا سائلاً عنه فهذا رسمه   رسم الحبيب بحربه وسلامه
أو ما تراهُ فوق ظهر جواده   متألقاً كالبدر عند تمامه
فهو الوداعة ترتجى وهو القضا   ينقض في الحالين من أيامه
لم يكفه ملك النفوس بلطفه   فاراد يملكها بحد حسامه

تحت رسم

لما رأيت فؤادي قد تخلف عن   جسم ضنته بمن يهوى التباريح
بعثت رسمي الى من اصطفيه لكي   يكون بين يديه الجسم والروح

لتنامي على الصبا

ابرزاها من الخبا واجلواها لنشربا
واجعلا الكأس افقها تبعث النور مذهبا
كلما غاب كوكب اطلعت فيه كوكبا
نحن قوم من الاولى اتخذوا الراح مذهبا
نهبتنا وانما علمتنا لننهبا
زوجاها فانها تلد الانس منجبا
واسقياني لعلها ترجع العهد بالصبى

* * *

يا زمان الشباب ما كان احلى واطيبا
يوم كان النعيم ان نتلهى ونلعبا
يوم نهزو بدهرنا ان تجافى وقطّبا
يوم كنا نرى الحياة غراماً وملعبا
يوم كانت لنا العزيمة كالسيف مضربا
لو ضربنا بحده حادث الدهر ما نبا
يوم كانت يد الهوى تجعل القلب لولبا
كلما شاء فاستفزته بالغمز كهربا

* * *

ايه يا آية الجمال ويا ربة الخبا

ان قلبي بغير هـذا الهوى ما تعذبا
انت صيرتني به شاعر الزهر والربى
شاعر فيك منذ شبَّ عن الطوق شبّبا
فغدا كل ما يقول من الشعر مطربا
انه فيك قد حلا انه فيك اعجبا
انه بابتسامة منك غنى فاطربا
انت تيمته فاما سباه الهوى سبا
كان كالطفل في الغرام فصيرته ابا

* * *

اترى ينضب الهوى ان يكُ الحسن انضبا
ان للحسن مشرقا ان للحسن مغربا
فاذا عهده انقضى واذا نوره خبا
واذا بارق الشباب غدا فيك خلَّبا
واذا اشتقت للصبا وغدا الرأس اشيبا
فاقرأي شعره الذي يجعل البرق صيّبا
واجعليه وسادةً لتنامي على الصبا

رأت قمر السماء

رأت قمر السماء فذكرتني عهوداً بينها سلفت وبيني
عقدناها وعين البدر ترعى ليالي وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن　　اراه بها كقرص من لُجين
فكنا وهي ترقبه كاني　　رأيت بعينها ورأت بعيني

كاس سكير

يملأ الكاس اذا ما فرغت　　واذا ما ملئت افرغها
فهي لا ملأى ولا فارغةٌ　　جلَّ من في حلقهِ سوَّغها

الموقف

يا هند انك تعلمين بحالِ　　قلبي المدنف
اودى الغرام بهِ وسوف اراه　　يوماً متلفي
عاهدتها ان استهيم بها　　ومثلي من يفي
وسقيت غصن شبابها مطرَ　　الدموع الذرَّف
ونحلت في ذا الحبِّ حتى　　كدت عني اختفي
وعشقتها فدعا عليَّ الدهـ　　ـرُ ألاَّ اشتفي
والله لولا ان يقال بغى　　وباح بما خفي
لقتلت نفسي بعدها　　كي نلتقي في الموقف

تهنئة مفتي بيروت بالوسام العثماني الثاني

بلسان احد اصحابه

يا ابن الذي اذا الانامُ تفاخروا   باللفظ كان فخارهم بمعاني
لم يبقِ فضلك للبغاة سالكاً   لتواصل الحسنات بالاحسان
علم على شيمٍ على شمم علوت به   السهى في طاعة الرحمن
وصفاء اخلاقٍ كأنَّ نقاءها   قطر الندى ينهلُّ في نيسان
او لست اصدق سيدٍ ومجاهدٍ   في خدمة الانسان والاوطان
نِعَمٌ تعاظم فوق صدرك قدرها   والفضل يعظم في العظيم الشان
وترادفت حتى حسبنا انها   ذمم فرضن على ذوي التيجان
لله اوسمةٌ يُبِينُ بريقها   فوق الصدور مكانة الانسان
العزُّ في تاريخهنَّ وانما   عزّ الوسام بصدرك العثماني

مداعبة صديق

كان في زمن مجاعة الحرب يخزن قمحاً فابى ان يعطيني منه الا اذا هجرته

انا خليلٌ بات من اجلهِ   كلٌّ يروم البعد عن خِلِّهِ
يا ناس انتم ذقتم خمره   لكنني اسكرت من خلِّهِ
قال لك القمح اذا شئت ان   تهجونّي بالشعر اوخلِّهِ
فهل رأيتم مثله عاقلاً   برهنَ بالجهل على عقله
من يشتري الذمّ باموالهِ   فشحُّه افضل من بذله

لا تعجبوا منه على بخله ... لصنعه المعروف مع اهله
فآلة الحقن على ذلها ... تطهر المصران من فضله
قالوا اذا كان كما تدعي ... فكيف ترضى الجني من حقله
قلتُ رضى مثلي باحسانه ... يُعد احساناً الى مثله
قالوا ولكن الفتى عاقل ... وعقله يظهر من فعله
قلت نعم مذ كان في رأسه ... لكن دبَّ الى رجله
ألا تراه قاصراً همه ... على افتقاد الصقل من نعله
ينظر في مرآتها ما خفي ... من كل ما تروون عن فضله
قالوا لقد اسرفت في هجوه ... قلت كما اسرف في بخله
قالوا ولكن اين ذاك الوفا ... يغرقنا فيه على قله
واين ذاك الخُلُق المرتضى ... وخلقه المنبئ عن نبله
قلت صدقتم فهو فوق الذي ... عن فعله قيل وعن شكله
قالوا اذن كيف هجوت الذي ... نقضت ما قد قلت عن اصله
قلت لامرين ومثلي اذا ... قال فان الحق في قوله
كيلا يعادي بعدها شاعراً ... فشعره افتك من نصله
ثم لكي من بعد هذا الجفا ... يختصني في قدحه كله

ضريح الوالدين

هذا ضريح الوالدين فقف به ... متخشعاً وقل السلام عليكما
قد ضم في طي الثرى جسميكما ... من بعد ما ضمَّ الوفا روحيكما

ابويّ ان القلب بعد رداكما   ما هزه غير الحنين اليكما
اسلمتاني للحياة فان اعش .   في هذه الدنيا فمن فضليكما
لو جاز لي بالعمر ان افديكما   لبذلته لاطيل في عمريكما
ان غبتما عني فما واراكما   هذا الضريح ففي فؤادي انتما

في مخنث كبير الانف

يقول أهالي السوق بالله صف لنا
فلاناً بقول ينجلي فيه صدقه
فاما ثناؤه يستطاب بوصفه
واما هجاؤه عادل يستحقه
فقد دق فينا أمره وتباينت
اصالته فيما يقول وخرقه
وما راع أهل السوق غير صراخه
لدى السعي في رزقٍ وما ضاق رزقه
يصيح صياحاً يجلب الفتق بعضه
وكيف بهذه الحال يرتق فتقه
وما أنفه في وجهه غير قبةٍ
ففي الغرب غربيه وفي الشرق شرقه

تجاوبت الارياح في عرصاته
وقد عجبوا من أنها لم تشقه
وما هو عزهاة ولا العشق دأبه
ولكنه كيف اغتدى بان عشقه
وما هو من اهل الخلاعة ظاهراً
ولكنما مبدا الخلاعة ذوقه
فبينا تراه موثق القلب حائراً
اذا هو في حين المجانة طلقه
ولكنه من خير أهل الوفا وقد
تجلى بميدانِ المروءةِ سبقه
فقلت صدقتم بالذي تنسبونه
اليه وخير القول ما بان صدقه
فأحسن ما فيه لدى الجدِّ خُلقه
وأقبح ما فيه لدى الهزل خَلقه

بلسان شريف فقير

الفقر بين الناس مثل الغنى والفرق ما بينهما بالمنى
هذا فقير بأس معدمٌ يعيش في دنياه مما دنى
وذا شريف النفس مستصعب لما يراه غيره هينا
يأكل هذا طيب رزقه وذاك لا رزق له يجتنى

هذا الفتى العامل من درهم   يعيش مغبوطاً وأشقى أنا
أشبعه الدرهم من جوعه   فزاد لهواً وانبرى للغنا
وان عندي ضعف ما عنده   لكن مقامي يحذرُ الاعينا
يقول عني الناس قد كان ذا   هنالك واليوم نراه هنا
هذا هو الفقر الحقيقي وهل   بعد عنائي مبلغٌ للعنا
وهذه الكسوة لو بعتها   انلت فيها مرقداً لينا
وهذه الرتبة لو لم تكن   شريفة لم أكن الاهونا
وهذه الساعة يا ليتها   ذا اليوم دقت ساعتي في الفنا
لو رُهنت لم تلقني جائعاً   لكنني أخشى بأن أرهنا
يا نفس أنتِ الفقر أنت الغنى   وكل شيء أنت أنت الدنا
لولاك كان الناس في حالة   لا يعرفون الحسن والاحسنا
ما الفقر ان يغدو الفتى عاملاً   أو زارعاً يأكل مما جنى
الفقر أن تغدو فقيراً وأن   تحشرَ في زمرةِ أهل الغنى

تهنئة وتاريخ زفاف

غفلت عنكما عيون الزمان   ودنت منكما ثمار الاماني
فانهبا العيش انما العيش نهبٌ   واقتطفا الورد انما القطف داني
فزت منها بمريم الطهر والصون   والطف الشعور والوجدان
وهي فازت بنعمة من هبات الله   ه حتى تكافأ الزوجان
يا قراناً قد قدس الله معناه   بفيض من فضله الرباني

انما اليوم فيه علمتمانا سرَّ معنى سعادة الانسان
وخلوص الوداد كيف تمشي في صدور الاحباب والخلان
ما يدي خطت الهناء ولكن هي روحي اوحت اليها المعاني
فاجنيا من هوا كما ثمر التو فيق حلو المذاق سهل المجاني
ناعماً بالوفا وطيب الاماني طيبا بالرفاء والولدان
كان ميلاً فصار حباً فعهداً ختموا سره بعقد القران
بقران ارخته حينما هلَّ لستٍّ من شهر كانون ثاني

العجوز

شعر صناعي (١)

قد امنّا من الصبي بعجوز (٢)
ثم خضنا غمار كل عجوز (٣)
من عجوز (٤) يسير تحت عجوز (٥)
وعجوز (٦) يسير فوق عجوز (٧)

---

(١) اشارة الى أن هذا النوع من النظم ليس من الشاعرية في شيء وانما هو جناس بديعي يخلق به أن يسمى صناعة (٢) درع (٣) حرب ومعناه أننا خضنا حروب الحياة ولهوها ونحن آمنون غوائلها يقيناً الشباب الذي لبسناه في غمارها كما يلبسون الدروع في الحروب (٤) أسد (٥) راية (٦) بطل (٧) فرس. أي ان هذه الكتيبة التي تدرعت بالصبي وخاضت معارك الحياة كانت مؤلفة من شبان يشبهون الاسود تسير تحت الرايات والابطال تمتطي الجياد وهي من مستلزمات الحروب

اسـد في الـكؤوس رايته الجهـ
ـل وعقباه فيـه كل عجوز (١)

اسـد حينما اجتلاها فلمـا
صرعته غدا بهـا كالعجوز (٢)

ورأينا انـ الحياة شـباب
فركبنا للهو متن العجوز (٣)

وسلكنا بحاره وهي قد تبـ
ـدو مياهاً لـكنها من عجوز (٤)

* * *

كم عجوز (٥) شربتها من ظمائي
وعجوز (٦) اكلتها من عجوزي (٧)

---

(١) العجوز الداهية وهذا البيت مفسر لما قبله أي ان هؤلاء الاسود والابطال انما هم أسود المسكر يسيرون تحت راية الجهل ولا تـكون عاقبة جهلهم وسكرهم غير المصائب والنكبات (٢) الـكلب . أي ان هذا الجاهل الذي يتوهم نفسه أسداً يختال حين يشرب الخمرة مثل الاسد فاذا صرعته أصبح يتمرغ مثل الـكلب (٣) السفينة . أي انهم رأوا الحياة لا تطيب الا في عهد الشباب فركبوا سفينة اللهو (٤) نار . اي اننا سلـكنا في بحار اللهو التي نحسبها ماء والحقيقة انها نار لا يراها اهل اللهو الا متى لفحتهم حرارتها (٥) خمرة (٦) طعام من نبات بحري (٧) جوعي . اي كم شربت الخمر من عطشي وكم جعلت نقلي لجوعي من ذلك الطعام البحري المعروف

شغفتني حباً وقد سلبتني
في هواها العجوز (١) بعد العجوز (٢)

كم ترشفت ثغرها فتمشى
ريقها في دمي تمشي العجوز (٣)

لست انسى وقد تجلت لعيني
عند شاطي العجوز (٤) مثل العجوز (٥)

وبدت في كؤوسها نيّرات
من نجوم الحباب الف عجوز (٦)

يوم نشدو وقد تبابلت الا
لسن حتى حكت خوار العجوز (٧)

يوم مزقت ملبسي ثم هروا
ت لدى الصحو باحثاً عن عجوز (٨)

---

(١) العافية (٢) الفضة . اي ان هذه الخمرة التي تيمتني قد ذهبت بصحتي ومالي (٣) السموم . اي ان شاربها يشرب السم وهو لا يدري (٤) البحر (٥) الشمس . اشارة الى معاطاتها عند شاطيء البحر (٦) الالف من كل شيء . اي أن الحباب كان يظهر في الكؤوس مشبهاً النجوم المنيرة (٧) خوار العجوز أي صوت الثور . والمعنى اننا سكرنا حتى عقد السكر ألسنتنا فصرنا اذا تغنينا اشبهت اصواتنا صوت الثور (٨) ابرة . أي ذلك اليوم الذي بلغت فيه من العربدة الى مزقت ثيابي من الطرب كما يتفق لكثير من السكارى فلما صحوت أخذت أبحث عن ابرة أخيط بها تلك الملابس الممزقة

يوم كنا نرى الجحيم نعيما
ونرى القدس كله في العجوز (١)

يوم كنا اذا ادلهمَّ ظلام
الليل واشتد برد يوم العجوز (٢)

نلتجي آمنين تحت عجوز (٣)
ونرى اننا بدار العجوز (٤)

يوم كان الادمان يبدو علينا
اين كنا لا سيما في العجوز (٥)

---

(١) جهنم أي يوم كنا اذا نصحنا الراشدون ومثلوا انا مجالسنا بجهنم طابت لنا جهنم وحسبناها كل النعيم (٢) أحد ايام برد العجوز المعروفة بالمستقرضات وهي سبعة أيام تاتي في عجز الشتاء ويشتد فيها البرد أربعة من آخر شباط (فبراير) وثلاثة من أول آذار (مارس) وقد وضع لها العرب أسماء فهي صنّ وصنّبر ووبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفيء الجمر وجمعها ابن احمر بقوله

كسع الشتاء بسبعة غبْرِ أيام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت ايامها ومضت صنّ وصنبر مع الوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفيء الجمر
ذهب الشتاء موليًا عجلا واتتك وافدة من النحر

وجمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته بقوله

صنّ وصنبر ووبر يذكر وبعده الآمر والمؤتمر
معلل كذاك مطفئ الجمر هاتيك ايام العجوز فادر

(٣) الخيمة (٤) الملك ومعنى البيتين انه اذا فاجأنا البرد او المطر في احد ايام برد العجوز لجأنا الى خيمة نسكن فيها ونحن نراها افضل من قصر ملكي (٥) الطريق

من اياد تقلصت لعجوز (١)
وظهور تحدبت كعجوز (٢)

يوم كانت لنا العزيمة تهتز
وتفري الهموم مثل العجوز (٣)

يوم كنا اذا سمعنا زئيراً
من عجوز خلناه صوت عجوز (٤)

ايه ايامها اللواتي حسبنا
ها سلاماً وكن لدغ العجوز (٥)

انا مضناك في الهوى يا عجوزي
مغرم موثق ليوم العجوز (٦)

ربِّ ما لي على العجوز (٧) عجوز (٨)
عن عجوز (٩) فرحة في العجوز (١٠)

---

(١) ارتعاش (٢) قوس . اي ان ادماننا على الشراب كان يظهر علينا حين نسير في الطريق من أيادينا المرتعشة وظهورنا المحدودبة كأنها القوس (٣) السيف . اي يوم كنا اشداء في شبابنا لا نكترث اشاغل وكانت عزيمتنا تقطع الهموم كأنها سيف (٤) العجوز الاول الاسد وقد مر والثاني الارنب وهو في معنى البيت المتقدم (٥) العقرب . يذكر تلك الايام التي كان يتوهمها لغروره وادمانه سلاماً وهي انما كانت لدغ عقارب (٦) القيامة (٧) الارض (٨) توبة (٩) الخمر (١٠) السماء . وحاصل البيتين ان المدمن يناجي الخمرة فيقول اني مغرم في هواك مقيد في حبك الى يوم القيامة . ثم يناجي ربه فيقول لا سبيل الى توبتي عن الخمر في الارض فارحمني في السماء

كن على حذر

اذا رأيت السماء صافية فاحذر فقد أشرفت على المطر
وان حسبت الطريق آمنة فانظر وكن دائماً على حذر
ما زلت من ربعكم على كثب فانت من قومكم على خطر

عقد عاشقين

عقد الله بيننا صلة الحب فلا ترهبي يد الانسان
واهجري الخوف فالمخاوف والحب اذا صح ليس يجتمعان
واعلمي أن في الغرام لنا قلبين يحمي هواهما ربان
انما الله واحد والهوى العذري ما بيننا اله ثاني

لوم المحبين

لينل ما يريده الحب مني وليلمني في حبها اللوام
لو أصاب الغرام بعض الذي ألقاه باد الهوى ومات الغرام

من حكاية

أطلقوا بالذي هويت يميني وبايمان غدرهم قيدوني
فاذا ما نكثت عهد حبيبي كيف لي بعده بنكث اليمين
لم أكن في الولا لانكث عهداً قد رعاه حبيب قلبي دوني

غير اني حفظت عهديَ بالطا ... هر برًّا بوالدي المسكين
وحفظت العهد الصحيح بقلـ ... ـب قد رعاه حبيب قلبي دوني
ان تك الارض ضاق رحب فضاها ... باليَفَنْ صبابة وشجون
واستطالت على الغرام يد الاثم ... واذرت بسره المكنون
التقَ في ساحة السماء رحابا ... تتعالى عن كل امر دون
فاذا ما رغبت عن خير اهل ... فلكي التقي بخير قرين

الليل والشمس

لقد عاش عيش الاولياء بقربها ... الى ان نأت عنه فخان مماته
كذلك شأن الليل والشمس حينما ... يزول ضياها تبتدي ظلماته

من اوراق الحرب

رويدك تعامي النبأ اليقينا ... متى انفصمت عرى صبرٍ يقينا
متى بلغت لباناتها الليالي ... ولم تترك هدًى للعاقلينا
صبرنا مرغمين وأي فضل ... لمن صبروا وكانوا مرغمينا
فيا بلد الزلازل هل مثارٌ ... تفجره فتحيي العالمينا
فان الموت قد يغدو حياة ... متى تلك الحياة غدت منونا
وماذا تبتغي الايام منا ... وقد بانت لشدتها سنينا
ادرها بين اقوام كرام ... قد اتخذوا دم العنقود دينا

وعاشوا بالمريض كما رواه فلاسفة الحيـاة عن ابن سينا
بكاسات تدار على الندامى فيخفى ما بهنَّ وما خفينا
اذا فرغت ملئن فافرغوها لذلك ما فرغنَ وما ملينا
وكانوا يشربون بقصد لهوٍ فصاروا للتداوي يشربون
يعاجلنا الردى جوعاً فبتنا نعالجه بهـا حتى يهونا
على انَّا نصيدها اصطياداً ونرجع بعـد ذلك خاسرينا
وقد نجد المدامة في الخوابي فاين لنـا بان نجد الطحينا

يا قلب ناداك الهوى

يا قلب ناداك الهوى فاجبته وتبعته جذلاً وانت تضام
وعلمت انك لا تسيرُ هنيهة حتى يروق لعينك الاحجـام
ورجوت عودةَ ما تصرَّم خائباً فـالماءُ آلٌ والسحاب جهامُ
ان الرجاءَ سجية ولكننا يرجو ولـكنَّ الاسى ارغام
يا ويح من ظفرت به احبابه يوم الفراق فاسهروه وناموا
وشكيتي كلفٌ اقام قيامتي وهوًى تقطب وجهـه البسام
ما كان اخلقني بكتمِ شكيتي لو كان لي بغرامهم آثام
امن المرؤة ان ابيت مسهَّدا قلق الجفون ومن احب ينام

ذهب الخمر ودر الكلام

يا خمره بوركت من خمرة — قد عتقت في الدن عشرين عام
رأى سناها ذهباً سائلاً — فباعه مني بدرِ الكلام
وقال مذ أطلقها في فمي — أطلق ربي عبده بالسلام
فقلت مذ حرت ولم أدر هل — في يقظة قد كنت أم في منام
يا ربِّ فض الختم عن غيرها — واجعل بها يا ربِّ حسن الختام

من أوراق الحرب

قالوا مضى عيسى بأعجوباته — في قومه كذبوا بذا التجديف
ان كان أشبعهم برغفٍ خمسةٍ — فجمال[1] يشبعنا بخمس رغيف

تهنئة موظف

قد رشحوك لخير ما تسمو به — همم الرجال منيرةً بفعالها
لمهمة بلدية وليتها — اذ كنت أدرى العارفين بحالها
ما أنصفوك وانما قد أنصفوا — بك أمة تحيى بفضل رجالها
حق التهاني أن يكون لها فقد — بلغت بذلك منتهى آمالها

---

(١) جمال باشا حاكم سوريا ايام الحرب الكبرى وكان قد امر يوماً ان لا يعطى الفرد من الخبز غير خمس رغيف كل يوم اي ان العائلة المؤلفة من خمسة اشخاص لا تأخذ الا رغيف واحد

لا تقتل

متى أصبح السيف مجد الشعوب فقد أصبح المجد في معزل
وما السيف الا رسول الردى وقد قال ربك لا تقتل

لغز في نكبة

ما اسم رباعيٌّ يخيف الورى كأنه من هوله نكبه
مجموعه شرٌّ وأجزاؤه مآكلٌ كم ولدت شربه
فرأسه (١) تأكله ما تشا وما بقي تأكله كبه

من ويلات الحرب

كان نجيب بك الاصفر وكيل القمح ايام المجاعة فقام بمهمته خير قيام فقلت فيه

وكسّر عيسى خبزه بين قومهِ
فأشبعَ من جاعوا بأعجوبة تذكر
وجاءَ نجيب فاقتدى بمسيحه
وأشبع بالخبز الجياع وما كسر
وكم نعمةً عزت علينا بأصفر
فنيلت بصفر (٢) من عميد بني الاصفر

---

(١) أي اول حرف منه وهو النون والنون من حيتان البحر — وقوله « وما بقي » اشارة الى انه اذا حذفت النون منـه بقيت كبه وهي الاكلة المعروفة « كبه » (٢) اي بلا ثمن

سأثني عليه قدر حبات قمحهِ
وما عذر مثلي بالثناء اذا قصَّر
ومُدْحة أمثالي تخال مثله
فلا بدَّ للمطويّ يوماً بأن ينشر

خصام في لعبة البوكر

لا ارى عن رضاك قط بديلا
لا ولا واجدٌ سواك خليلا
يفخر الحبُّ انه لك منسوبٌ
فكن مثله حبيباً جميلا
ان اكن قد اذنبت ذنباً عظيما
فليكن عفوك الجليل جليلا
غير اني ارى الذي كل ما قد
كان ادنى من ان يسمى قليلا
كل ذنبٍ يبدو اذا عظم الود
قليلاً وان يقلْ جزيلا
ما تصورت ان اكون ملولا
لحبيب ما كان يوماً ملولا

ولهذا اعتذرت حتى تُرى
الفاضل فينا وان أُرى المفضولا
كل ما كان بيننا سوءُ فهم
فامنع السوءَ بيننا ان يجولا
انت مني في منزل القلب من
صدري واني اكرمت هذا النزيلا
اصلُ هذا الجفاء قد كان لعباً
لِمِنَ اللعبُ بكرةً واصيلا
كل ما قلت «كنت»[1] قلت واني
«كنت» او قلت «فول[2]» ناديت فولا
انا «فولٌ» وانت «فول» لدى
اللعب ولكن غدوتَ دوني اكولا
جعل «الآس[3]» زينة القدّ لكن
تخذته يداك عنه بديلا
واذا ما «فلشت[4]» اوراقي الخمس
«فاشت» البلاد عرضاً وطولا
واذا جاءني ثلاث «بنات»
هيأت لي اباؤهنّ بعولا

(١) من العاب البوكر (٢) من العاب البوكر (٣) الورقة الاولى من ورق اللعب (٤) اشارة الى الفلوش وهو من العاب البوكر

لك « آسٌ » يطلقُ البنت من زوجٍ
ولا آيةً ولا انجيلا
فاذا بتَّ بعد هذا غضوباً
فلقد بتَّ عاذلاً معذولا
ولقد آن ان « نباسي »(١)
فقل مثليَ حتى نتمم « البارولا »(٢)

تهنئة بزفاف

اسم العريس سعد والعروس شمس

الله بارك ذا القران واين لي ... قلمٌ يمثل طهر هذا الموقف
زوجان متفقان فهي الطهر في ... بنت الوفا زُفت الى الخل الوفي
ظهرت شمائل فضله لكنها ... دقت فباتت آية اللطف الخفي
للشمس ابراجٌ ومنزل شمسهِ ... برج السعود به تقيم وتكتفي
والشمس يدركها الغروب فهنئوا ... سعداً بشمسٍ نورها لا يختفي

---

(١) من قولهم باس وهي من العاب البوكر (٢) من العاب البوكر

مداعبة خمرية

ارسل صديق الى صديقه خمراً فاتفق الشاربون على انها غير صالحة فأرسلت اليه على سبيل المداعبة هذه الابيات بلسان المهدى اليه

يا مهديَ الراح الرقيقة انها جازت برقتها معاني الراحِ
اهدى اليَّ مدامةً وكأنما اهدى اليَّ خلاصة (١) الارواح
ولقد شممناها قبيل مذاقها فاذا بنا لم يبق فينا صاحي
وتبلجت وتأرجت فزففتها لابن السحاب فلم تطب (٢) بنكاح
حتى اذا ادركت سرَّ شعاعها وفهمت معنى عطرها الفياح
اشفقت اشربها لباهر نورها فأرتها وجعلتها مصباحي

فلما وصلته الابيات استعان باصدقائه الشعراء فنظموا قصيدة في الرد على الابيات السابقة واجبتهم عليها بالقصيدة الآتية بلسان الذي اهدي اليه الخمر :

وردت قصيدتك التي ضمنتها درَّ البيان بمنطق الاعراب
ورأيتهم يتحمسون كأنهم يتأهبون حوالها لضراب
من كل مفتول الذراع كأنه شبلٌ ترعرع بين اسد الغاب
يتهافتون على انتقاد قصيدتي في خمركم وملامتي وعتابي
ما ان عتبت على انتقادِ قصائدي يوماً فليس الشعر من آرابي
لكن عتبت على الندامى انهم يتنقصون مكانة الشرّاب
انا من عرفت فان جهلت مكانتي فانظر الى من شئت من اصحابي
من كل مشغوفٍ بفاتن حبها متنكب فيها عن الاحباب

---

(١) اشارة الى انها سبيرتو (٢) اي لم يتغير لونها بالمزيج

من كلِّ مستغنٍ بطيب اريجها　　عن كل عطر طيب وملاب
قد عتقت في جوفهِ وتنفست　　في جلده فتضمخت بثياب
وتبخرت في العظم من ادمانها　　بتواتر الايام والاحقاب
لو اعوزته واحتبست انفاسه　　لغدا بها ثملا بغير شراب
هذا هو الرهط العزيز ورأيه　　في الخمر رأي تعقلٍ وصواب
والقول قولهم وابناء الطلى　　يتهيبون جنابهم وجنابي
وهب التلامذة الكرام تخبطوا　　في حكمهم لتدفق الاكواب
ما عذركم في ما ارتأى استاذهم　　وهو المشار اليه في ذا الباب
افتنكرون تضلعي وتثبتي　　وانا ربيب بواطئ وخوابي

* * *

والله لولا ان يقال اسأت في　　ردِّ الهدية للحبيب جوابي
لرددتها والطبل يضرب حولها　　والزمر يصحب زمرة الاصحاب
لكنني ابقيتها لمدامتي　　حرزاً يقيها اعين الطلاب
وشربتها من بعد خمري مكرهاً　　وانا الفقير لرحمة التواب
لتكون لي كفارةً عن شربها　　وتكون في يوم الحساب ثوابي

لغز في ديب [١]

أيُّ وحشٍ عليلُ قلب اذا ما　　نزعوه ما خيفَ ان لا يعيشا
كان وحشاً فصار وحشين حتى　　صحفوا قلبه فصار وحوشا

لغز في ديك

ما ثلاثيٌّ له في قلبهِ　　علةٌ ما قتلت يوماً احد
واذا ما صحفوا علته　　صار حمى [٢] قد تفشت في البلد
يظهر الكيدَ [٣] بقلب عاجزٍ　　كل ما زاد به العجز استبد
وهو لا حولَ ولا طولَ له　　ثم يمشي بيننا مشي الاسد
وله من كل زوجٍ ولدٌ [٤]　　كيفما قلبتهُ كان ولد
ربَّ شيخ ذاب منه حسداً　　وقديماً كان في الناس الحسد
ما حكى الا برمزٍ مرة　　حين لله ثلاثاً قد شهد [٥]

---

(١) عليل قلب اي الحرف الاوسط فيه حرف علة . فاذا نزعوا منه هذا القلب صار « دب » اي وحشاً بعد ان كان ديباً فكأنه صار وحشين فاذا صحفوا قلبه اي جعلوا ياءه باءً صار « دبباً » وهو المراد بقوله « وحوش »

(٢) اي صار ذلك وهي الحمى المعروفة (٣) « اى اذا قلب صار كيد»

(٤) اي صوص ، وهو ما لا يستحيل لانعكاس

(٥) اشارة لقول المسيح لبطرس ستنكرني ثلاثاً حين صياح الديك

لغز في العرق

ان لغزي مثلثٌ كثرت اوزانه وهو بالمثلّث اولى

قد تجلى لناظري كالجين وبتاج من الدراري تحلى

سكنوا قلبه فماش واحيي حركوه فعاد يمعن قتلا

وله معنيانِ ضدان واللفظ الثلاثي ما تغير اصلا

ذاك يأوي الى الجسوم وذا يخرج منها مثل المدامع شكلا

فاذا ما طردته كان شربًا واذا ما عكسته كان اكلا (١)

وهواه محرمٌ عند اقوام ولكن في مذهبي بات حِلاّ

رأسه عينه وفيه عيونٌ كاللآلي في وجهه (٢) تتجلى

رق لما عمي فبت له رقًا وما رمت من اساريَ حلا

جلّ حتى له تدانى النبيون وقد انزلت بهِ الآي تتلى

وعجيبٌ من امرهِ يسرقُ العقـل ولا رأس فيه يحمل عقلا

في الزواج

حصنٌ يودُّ الذين فيه ان يخرجوا منه آمنينا

ويشتهي الخارجون عنه ان يدخلوا بابه الحصينا

---

(١) اي القرع (٢) اشارة الى الحبب

الشاطىء الامين

باسمان تاعس متدين

لما طغى بحر الحياة بعاصفٍ عمت زوابعه شطوط بلادي
عزَّ العزاءُ فما يئست لانني كانت شفيعي ام ذاك الفادي
فادرت دفة قاربي وامنت من خوفي بميناها الامين الهادي

في مغنٍّ عواد

ما دغدغت يده في عوده وتراً الاَّ وقد قطعت في القلب اوتارا
تداركوا عوده يا اهلَ جيرته فانه طائرٌ بالعقل او طارا

لمغن في حفلة طرب

يا عابثاً بالقلوب مهلاً ألا ترى انها تذوبُ
رفقاً بنا اننا ضعاف رفقاً بها انها قلوبُ

***

بكيت وما سالت دموعي وانما بكيتُ بقلبٍ لم يقدَّ من الصخر
اتينا لنسلي بالمدام همومنا فلا تجعلان بالله من مدمعي سكري

وكان في هذه الحفلة احمد بك نامي صهر السلطان عبد الحميد فقلت فيه

يتباهى الانسان بالمجد مكسوباً ولو كان فيه من وارثيه
من يباهي ومن عسى ان يباهي مثل نامي بنفسه وذويه
فهوَ اما بنفسهِ فعظيم وهو اما بعمه وابيه

الحياة رضى

اجنوا ثمـار الاماني فهي يانعةٌ   واستنجعوا برقها فهو الذي ومضا
صعب الحياةِ لذيذٌ للاولى كبُرت   نفوسهم ودروا ان الحياةَ رضى

رجع الصدى

الهي قد ذوى غصني ومالا   وقد حُرِمتُ دون الناس ما لا
ولم اطلب من الدنيا محالا   ولكني سألت رضًا ومالا
فرددها الصدى واجابني : لا

ولي قلمٌ بلغت كما يقال   به ما ليس تبلغه الرجال
فاما ان سألتك هل انال   به من معشري رزقًا حلالا
تناولها الصدى واجاب : لا . لا

كفاني إن عيشي بات دائي   وان الموت قد اضحى دوائي
الهي قد غدوت بلا رجاء   ألا انوي عن الدنيا ارتحالا
فجاوبني الصدى في الحال : حالا

وكان لي الرجاء به اباهي   وصبرٌ في النوائب غير واهي
فاما ان سألتك يا الهي   وقد خاب الرجاء ترى ازالا
تلقفها الصدى وأجاب : زالا

العلم العربي

كتبت على العلَم العربي المربع الالوان

لقد سوّد الله ابطالنا فسوّد من فضلهم ذا العلَم
وما اخضرّ الا دليلاً على اخضرار الحياة وفيض النعم
وقد بيَّض الله آمالنا فصار لنا حظ باقي الامم
سفكنا الدماء ونلنا الرجاء وما نيل ملك بلا سفك دم

وعود كاذبة

وُعدنا بالقناطير فما نلنا ولا حبهْ
ولا هذه ولا تلكَ فاين العهدُ بالصحبه
وما الوعدُ بنيسانٍ فتستحلي به الكذبه
لقد اسكرت آمالي فهل اصحو على الخيبه

تهنئة الصديق امين بك حماده

بالوسام العثماني

ما الخمر تسكرني ولكن ذكر من
عشقتهمُ روحي وما هجروني
ذكرُ الذين اذا المروّة مثلت
فبرسمهم وبها لقد عرفوني

يا خير من حمل الوسام وزانه
والسرُّ كل السرِّ في التزيين
ما للوسام كرامة الا على
صدر علا عن كل امرٍ دوني
قد بان في تاريخه مجدٌ له
لما تعلق فوق صدر امين

مدمن الخمر

من يدمنِ الخمرةَ يُقتَلْ بها فالخمر سُمٌّ لا شفيع لديه
ينمُّ عن افراطه لونها في مقلتيهِ وعلى وجنتيه
يا لذةً ما كان يحتاجها قد اشتراها بضيا مقلتيه
من اشترى ما ليس يحتاجه باع الذي يحتاج يوماً اليه

في بطرس البستاني

يوم الاحتفال بيوبيله المئوي

تعهّد بالروح العزيزة روضه وقطّرها من فوقه بدل الندى
فاذوى وما اذوت رياض به ارتوت فمن روحه اشتقت فانبتت الهدى
اذا مات لما عاش موتاً موقتاً فقد عاش لما مات عيشاً مؤبداً

لا تيأس

اذا ما رأيت الدهر قد جار واعتدى
وكشر عن انيابه ساخطاً نَمْ له
ولا تقنطَنْ من رحمة الله ساعة
فما حُرِمَتْ رزقاً على صخرةٍ نمله

تحية العلم اللبناني

علَم البلاد تحيةٌ وسلامُ
نِعَم النصارى فيك والاسلام
أوحِ القريض الى بنيه فانما
أنت الرجا والوحيُ والالهام
جلوك بل عبدوك حتى أنهم
لا « كفرَ » قد صلوا اليك وصاموا
صبروا كما صبر الكرام على الاذى
وهمُ على ما قد علمتَ كرام

* * *

حتى تقشعت الغيوم وأسفرت
شمس الرجاءِ وصحّت الاحلام
فظفرت يا علم الرجاء برايةٍ
أبداً تفي بظلها الاقوام

وحلت « ابيض » بقعة من قلبها
صبًّا مشوقاً والحياة غرام
ان البياض هو الطهارة كلها
والاخضرار هو الرجا البسام
وتمازج العلمانِ حتى بتما
كالورد قد حاطت به الاكمام
أملٌ ونيلٌ حالَ بينكما القضا
دهراً ومرّ كأنه أيّام

* * *

علمَ البلاد وأنت كلّ ضيائنا
أنرِ الطريق ففي الطريق ظلام
أوحِ الوئام الى بنيك أخصهم
رهطاً رأوه مائلاً فتعاموا
وانفخ بهم روح التآلف ساعةً
فالروحُ أنت وانهم أجسامُ
ولطالما أودى بنا ظلاّمنا
فاليوم لا ظلم ولا ظلاّم
تحي المواطن باتحاد شعوبها فاذا تفرّقَ فالحياة حمامُ

* * *

عَلَم البلاد وأنت منبعثُ الرجا
كم أسهروك لدى القنوط وناموا
قل للذين نأوك لا كرهاً ولا
هجراً فانهمُ بحبك هاموا
أحبابنا عودوا فقد طالَ النوى
كي لا يقال بنا جريتُ وناموا
لبنانكم قد كان فيما قد مضى
شيخاً وأما اليوم فهو غلامُ
قد حملوه ما ينوءُ بثقلهِ
فاذا أردتم فهو ليس يضام
أحبابنا عودوا فقد حلَّ النوى
الاّ فراق الام فهو حرام

* * *

يا عيد انك عيد كل مواطن
لك عنـد أهلك حرمةٌ وذمام
وحدّتهم بك فانجلت ظلماتهم
وتبددت في ظلك الاوهام
هذا هو العيد الصحيح وحسبنا
منهُ سلام دائم ووئام

حفلة زفاف

بلسان شبره

يا يوم عرسهما المفدى   أسرفت بالتأثير جدا
غلب السرور على الصدور   فهاج ناراً ليس تهدا
هاتوا الصدور لعلَّ نيران   الصدور تخف وقدا
واجلوا الخمور عسى اذا   امتزجت بها يحدثن بردا
أما الملبس فاقذفوا   أكياسه مثنى وفردا
لتحلَّ من عقد اللسان   فيملأ الاطباق حمدا
والله لو طالت يدي   هذا الهلال متى تبدا
لاخذته وجعلتـه   لك يا عروس الطهر عقدا
أو كنت حياكاً وكانت   شمس هذا الـكون تهدى
لأخذت بعض شعاعها   ونسجت ذاك النور بردا
أو كان كل الناس لي   وأخذتهم عدًّا ونقدا
لجعلتهم وجعلتهم   رجلاً لهذا الحسن عبدا
لـكن وجهك فاق نو   ر الشمس بالاشراق جدًّا
واستأثرت عيناك   بالسحر القلوب فليس تفدى

* * *

يا أيها النشوان من سكـ   ـر الهنا مهلاً تهدا

مهلاً لا كسبك الدعا ودعاء مثلي لن يردا
هنا كما مولاكما وملا فسيح البيت ولْدا

العام الجديد

أحربٌ ما ورائك أم سلام وهل نور يرجَّى أم ظلام
ويا عاماً مضى فتلاه عام أينحو بيننا منحى أخيه
أم العامان جرح والتئام

تهنئة بمولود للشاعر شبلي ملاط

يا ابن الذي هام الجميع بشعره وتطلعوا شوقاً الى آياته
ان كان خير الناظمين بعرفهم فلانت فينا خير منظوماته

تاريخ لضريح المرحوم نادر نادر

هذا ضريح الطيب السرائر الطاهر بن الطاهر بن الطاهر
جنى على حياته ذكاؤه فاجتثها من الشباب الناضر
قد بات طي الترب لكن رسمه من قومه قد بات في الضمائر
وكان في الاولى نسيج وحده وهو سيغدو مثله في الآخر
لم يعرف الغدرَ مدى حياته حتى بلي من الردى بغادر
زين الشباب جاء قبل عصرهِ فلم يجد في القوم من معاصر

ان كان في تاريخه نادرةً فقد تسمى نادر بن نادر
١٩١١

من قصيدة

نحن في مجلس كريم نجات فيه روح الرقيّ والعمران
عرفوا أن للنجاح شروطاً لخصت في تآلف الاخوان
وتغاضوا عن الخلاف فان الخلف والنجح ليس يجتمعان
وبهذا ومثله ان نشطنا يا بني قومنا تصحّ الاماني
ما لشعبٍ مفرّقٍ من حياة ما لقوم تنافروا من كيان
أيُّ دين عن منكرٍ ليس ينهي أي دين لم يقض بالاحسان
وحدوا الله. أحسنوا. لا تسيئوا ان هذه خلاصة الاديان

مداعبة سليم سركيس

تهنئته بولادة ابنته

يا طفلة ملأت قلوب ذويها فرحاً وجاءت قرة لأبيها
وتسنمت عرش البهاء وأطلعت من نورها بسما القلوب شبيها
وبنت على الرحب الفسيح مكانةً في كل قلب من قلوب ذويها
وأتت بشائرها فكان دعاؤنا ببقائها تعويذةً تحميها
وبدت فكانت كالملاك طهارة والشمس حسناً والفضيلة تيها
قد طوقت أيدي المكارم جيدها وتجمعت كل المحاسن فيها

ولقد تقلدها العيون قلائداً تفنى الحلى من قبل ان تفنيها
وترفرف المهج الغوالي حولها في مهدها لتصونها وتقيها
ضربت لها الامثال قولا سائراً مضمونه : ت . بذقن أبيها

تحية الجنرال غورو

مولاي اني قد سمعت رجالنا يتهامسون عليك في خلواتهم
غاروا عليك وأغرقوا فكأنهم خافوا عليك العين من اصواتهم
وأخصهم أهل البيان وحسبهم بك أنهم أملوا قضا حاجاتهم
قد بت منهم في القلوب وأصبحوا يتلون مدحك مع فروض صلاتهم

* * *

مولاي أسباب النجاح ثلاثة نال الانام بفضلها غاياتهم
فنجاحهم بولاتهم ونجاحهم بسراتهم ونجاحهم بذواتهم
لم يبق الاّ ذاتهم فاذا هُمُ لم ينشطوا ذهب الخمول بذاتهم
ان الشعوب اذا تمشى الخلف في ساحاتهم لخيباتهم كماتهم
يتخبطون الدهر في ظلماتهم ان لم يقد اهل النهى خطواتهم
مرضى وقد فتكت بهم علاتهم أو كنت آسيهم لدى علاتهم

* * *

والهفتاه على البيان وما دهى اهل البيان فاغرقوا بسباتهم
يكفيه بل يكفيهُم ان قد غدت حالاته وقفاً على حالاتهم

كانوا مصابيحاً فاطفأ نورها ... فيهم نفاد الزيت من مشكاتهم
والقوم منغمسون في لذاتهم ... يتسابقون الى محبة ذاتهم
اشقاهم الحُكمُ القديم وقطعت ... عماله بالدين حبل صِلاتهم
فقضى على أفرادهم بخمولهم ... وقضى على مجموعهم بشتاتهم

* * *

مولاي هذا حالهم فيما مضى ... من عهدهم فانظر الى حالاتهم
ان لم تهبَّ بهم وترأب صدعهم ... اصبحت فيهم مثل كل ولاتهم
فعسى تكونُ وقد مضى عامٌ بهم ... تاريخ نهضتهم وحصن حياتهم

١٩١٨

سياستي

اعباءةٌ عربيةٌ وتفرنجٌ بالقبعهْ
ماذا تقول اذا دُعيت لخلة يا «إمعه»[(١)]
فاجبتهم اني اقول ولا اخاف «المرقعه»
ان السياسة عندنا هي ان تكون المنفعه
بالكيد او بالضغط او بالشتم او بالمقرعه
وسياستي معروفة وهي السلامة والدعه
دَرْبي كظلي تابعي تمشي معي امشي معه

---

(١) الذي لا رأي له

هو دولتي هو موطني   هو كل هذه الجعجعه
فاذا دعوت فانما   ادعو لتحيّ المطبعه

مجلة سركيس

بحر المقتضب

يا سلاف حانتها   كم تركتني ثملا

المضارع

وما ان افقت منها   فمن ذنبها غذائي

المجتث

اقطع يدي ولساني   ان كنت اكذب فيها

الهزج

معانٍ كلها درٌّ   ولفظ كله سحر

السريع

وجنة خط على بابها   يا ايها الناس ادخلو آمنين

الكامل

فتمتعوا واجنوا ثماراً اينعت   من كل فاكهة بها زوجان

الوافر

وقد باتت على الادباء وقفاً   يدر عليهم كرم العطايا

المديد

وهي لو قد انصفوها لقالوا   انها كالشعر هذا تماما

الرمل

يجمع الشعر على انواعه   وهو مع ذلك لا يدعى قصيد

المتقارب

فكل الافانين في روضها   وكل المجلات في دفتيها

المتدارك

نورٌ يتألق من حبر   دررٌ تتدفق من بحر

الرجز

كانها القاموس بالعصور   ومخزن المنظوم والمنثور

المنسرح

مستودعٌ للاديب يخزن من   فرائد الفكر فيه ما كنزا

الخفيف

خطرات كانها قطرات   لم تقطر من اعين بل قلوب

الطويل

فان كنت من اهل اليسار فاهدها   لذي العسر تغنم اجره واشترك بها

البسيط

وان عجزتَ ولم تظفر بطالعتها   فقل سلام على الدنيا وما فيها

الليوتنان ديبوي

مدير قلم المطبوعات في لبنان – تهنئة له بوسام اللجيون دونار

ان الوسام وسام الجند افضله ... ما قيل فيه اهدائي يا نفس او بيني
يعطى ويؤخذ والمحمود بينهما ... ما نيل باثنيهما اي في الميادين
في طي صدرك قبلاً كان منغرساً ... كالنبت يلقى بذوراً في البساتين
وانت انبتّه من فوقه شرفاً ... كالروض ينبت ازهار الرياحين
تهنيك غرسة صدر فيك قد نبتت ... مجداً سترقى به اعلى عليّين
مجدٌ تصبيته حتى شغفتُ به ... وما الشجاعة والاقدام من ديني
علقت فيك على جبني فكنت انا ... وما عديتك لكن خفت تعديني

تهنئة الصديق رامز افندي سركيس

صاحب لسان الحال بزفافه

غفلت عنكما عيون الزمان ... ودنت منكما ثمار التهاني
ودعا الناس للخطيبين دعوا ... ت خلوص بالسرّ والاعلان
فهما في جو المنى طائران ... وهما زهرتان في بستان
هي قطر الندى ولؤلؤة الطهر ... ودمع الصباح في نيسان
وهي احلى لديه من سنة النوم ... واشهى من مفرحات الاماني
وهي كالشمس بهجةً والقضيب الغصن ... ليناً وكل حسن الحسان
خُلُقٌ كالغمام ليس له برقٌ ... سوى بشر وجهها النوراني

وهو في معهد الصحافة صرحٌ ... شامخ الرأس ثابت الاركان
ذو خلال لو استزدت اليها ... مثلها ما وجدتها في مكان
وكأن الذكاء يبعثُ منه ... في سواد الدجى ضيا النيران
همة تزدل الدنايا ونفسٌ ... كبرت عن مواضع النقصان
يا لعقد في وصفه نتبارى ... فيرينا مثال عيّ البيان
انما اليوم فيه علمتمانا ... سر معنى سعادة الانسان
في ربيع الحياة ابرمتماه ... والربيع الحياة لو تعلمان
أن ما قد مضى وما سوف يأتي ... لخصت فيه آية الازمان
لا ارى العيش والمفارق بيضٌ ... فهو اللفظ والشباب المعاني
انهباه فانما العيش نهبٌ ... واجنياه فانما الجني دان
ضمة الزهر للربيع ولكنَّ ... ربيع الازهار بعض الزمان
انما ضمتي من الشعر ... والشعر ربيع زمانه ليس فاني

مداعبات ادبية

زار الدكتور ايوب ثابت النائب المشهور صديقه الياس بك فياض شاعر الروح وهو يومئذ من القضاة فلم يجده في منزله فكتب اليه مداعباً

يا ابن فياض جد بكاس وخمر ... من عتيق الخمور لا غش فيها
عجباً اطلب المحال كأني ... جاهل ان قاضياً ساقيها
لم يكن قط مال قاض حلالا ... وكذا كل خمرة يقنيها

فاجابه فياض مداعباً اياه بمهنته يومئذ وهي النيابة فقال

ألا فاهجر معتقة ولا تحفل بساقيها
وقم واندب بلاداً لم يخب الا اهاليها
اليكم كان مفزعها فترعوها وتحموها
واذ (بالقرعة) انكشفت وكاد الذعر يرديها
فانشدها لسان الحا ل حاميها حراميها

ثم ارسل اليّ الصديقان قوليهما وحكموني بينهما فكتبت تحت الرقعة ما يأتي

كلاكما صـــادق ولعنة الله على الكاذبين
قد قال قاضيكمو ما قال نائبكم كلاهما صادق ان قال او كتبا
اتجسرون على تكذيب نائبكم ومن يقول عن القاضي لقد كذبا

ولم يرق لهما هذا الحكم فاتفقا على هجائي بابيات فقدتها ولكن معناها مندمج في ردي فارسلت اليهما هذه الابيات

وقال فياض اني قملةٌ سرحت عليه قلت نعم والبق قد سبقا
أيرتع القمل الاّ في مواضعه اصاب مرعاه فاستحلاه والتصقا

* * *

وقال كل صحافيٍّ غدا جرساً في عنق بغلةِ قاضينا لقد علقا
فقلت ما شان بغلاً قط طنطنةٌ بل شان خدنَ هواه انه نهقا

* * *

وقال قولي لم ينطق به بشرٌ نعم فقد قلت عنه انه صدقا

* * *

يا قاضيّ وهذا كل قولها ان كان كفراً فكفرٌ أو تقىً فتقى
وقد يلوموني ان قلت قد كذبا فهل يلوموني ان قلت قد صدقا

الى ثابت

والله لم تخطىء بما قد قلته انا فتنة الاصحاب ما أنكرته
والفرق أنك كنت فيه موريًّا لكن قولي فيك ما وريته
أنا قلت قاضينا ونائبنا لقد صدقا وهذا كل ما قد قلته
من للصحافي أن يقلد نائباً شهد القضاة له بما أثبته
ولقد حذرت من القضاء وكيف لي أن أشتهي موتاً اذا ما ذقته
ولبطش نائبنا الكريم مهابة غضب الاله عليَّ ان أغضبته
قاض تنقّصه وقد صدقته وتنقص القاضي فما كذبته
ان يكذب القاضي فذلك شأنه أما أنا أأُلام ان صدقته

لا بد للحق بأن ينجلي

الشمس قد تحجبها غيمةٌ والبدر قد يخفى ولم يأفل
لا يقنط المظلوم من حقه لا بدَّ للحق بأن ينجلي

تاريخ ضريح المرحوم بشاره فيعاني

الموت يصمت وهو أبلغ مثل ان الحياة كأهلها غداره
وكذاك أحكام الزمان وانما ثوب الحياة وما يضم اعاره

هذا ضريح فتى تخوف ربَّه فيه تحاسد خلقه فاختاره
تبكي العروس وقد خلت في خدرها زهر الربيع وعطره وثماره
ولو استطاع بكى بأدمع روحه شوقاً كما يبكي الندى أزهاره
مؤرخ الاقمار بعد خسوفها وظلامها أرخ ضريح بشاره

الى المرحوم جورج فيليبيدس

كنت في السجن كالمهند في الغمد
وكل السيوف تُنضى وتُغمد
كنت منا في كل قلبٍ خيالاً
يوشك الحب فيه أن يتجسد
أنت منا في كل جارحةٍ
كالليث غير الوفاء لا يتصيد
يا كسير الفؤاد أوجعت قلبي
زمناً خُنت عهدهُ قد تأبد
وحبيباً ما خانه الدهر الاّ
ليُري الناس أنه بات أوحد
حبذا ساعة أراك بها تطفي
جوًى في قلوبنا يتوقد

حيث ننسى من الزمان الذي
ساء ونروي عن فضله ما يحمد
وفؤادي كما علمتَ فؤادٌ
لفحته نار الهوى فتفأد
نخذ النصف فهو حرٌّ سليم
وابق لي النصف فهو مضنى مقيد

حكاية

وقال لها يا بنت لا يحكم الهوى
بقلبك ان حصّنته برشاد
امير بلادي يصطفيك لنفسه
عروساً فهل أُقصي أمير بلادي
فقالت اذا كنت الامارة تبتغي
فبشرايَ اني قد بلغت مرادي
فذاك أميرٌ عرشه في بلاطه
وهذا أميرٌ عرشه بفؤادي
وحاشاك أن ترضى ببيعي كسلعة
اذا عرضت يوماً بسوق كساد

وحاشا لقلبي والهوى خط حكمه
عليه بأن يمحوه محو مداد
دعوا لي شبابي فالهوى درُّ تاجه
وليس شبابي ان مضى بمعادِ
وان شئتم قتل الهوى فهو يفتدى
وليس له غير القلوب بفادي

الاب

أيأسُ من الدنيا ولم تبلغي بها
من العمرِ الاَّ قدرَ ما بلغَ البدرُ

البنت

نعم انا في يأسٍ ومن كان قانطاً
فاقصى مناه يومَ ينصرم العمر
أتحلو حياةٌ دون الفٍ مقربٍ
ومن لي بها والالف باعده الدهر
ولو كنت تدري ما اقول عذرتني
فكان لي السلوى وكان لك الاجر
ولكنها جاوزت حد الهوى فلم
يعد للهوى نهيٌ عليك ولا امر
فليس لاهل الحبّ الا قلوبهم
وليس لاهل الحبّ رأيٌ ولا فكر

اذا كنت لم تعذر بي الحب في الهوى
فان الهوى في اهله كله عذر
وان كنت لم تدرِ المكان الذي به
عقدت رجائي فالمكان هو القبر

الاب

الهيَ ما هـذا الذي انا سامع
أفي موتهـا يا ربِّ يختمُ الامر

البنت

نعم ان قولي ان تدبرت لفظه
يرعك ولـكن ليس في كنهه نكر
تجاوز عن الالفاظ واستقبل الردى
امينًا تجد ان الحيـاة هي الخمر
سانقل من دار المآثم والدها
الى حيث لا نكرٌ يشين ولا مكر
الى حيث وجه الله يشرق نوره
فلا اثم في تلك الرحاب ولا وزر
الى حيث القى من أُحب امينةً
بدار هي الدنيا ويوم هو الدهر
حبيبين يحيينا المماتُ فنلتقي
بدار خلودٍ لا يروّعنا هجرُ

فليس يخاف الموت من خفّ وزره
وسار بطرق الله رائده الطهر

الاب

اتبغين منه بعد تخريب صنعهِ
بنفسك ان يعفو ويغتفر الذنبا
وقد قال لا تقتل ومن كان قاتلاً
فكيف يرجّى العفو ان اغضب الربّا

البنت

أليس هو الله الذي خاق القلبا
وقال له يا قلبُ كن خافقاً حبا
فكيف يعد الحب مني اساءةً
اليه وكيف الله يحسبه ذنبا

الاب

انتِ في حالةٍ من اليأسِ
لا ينفع فيها الكلام والنصح شيا
فاذا ما التمست نصحاً نبذتِ
النصح في جنب ذا الهوى ظهريا
واذا ما حاولت قولَ عزاءٍ
فكأني اتيت شيئاً فريا

أتموتين هكذا غصناً ما زال
في روضة الشباب طريًّا
زهرةٌ كم سقيتها بدموعي
لأراها ورداً بهياً جنيًّا
وهلالاً جعلت هالته روحيَ
حتّى استتمَّ بدراً مضيًّا
أتموتين بعد ذاك وأحيا
ولمن يا ترى سأبقى حيًّا
ان ذا القبر قد أُعدّ لمثلي
فدعيني أنام فيه هنيًّا
وامهليني حيناً فسوف أولّي
وارحمي فيك ضعفيَ الابويًّا
وارحمي مدمعي فهل نظرت
عيناك يوماً دمع الشيوخ سخيًّا
امنعي الدمع أن يسيل والا
فامنعي القلب أن يكون شجيًّا

البنت

أبٌ وحبيب يدفعاني الى القضا
وللأب والمحبوب حكم على قلبي

فان صنت عهد الحب جرت على أبي
وان خنت عهد القلب جرت على حبي
أأحي الهوى بالموت في قتل والدي
فكيف بهذا الاثم ألقاك يا ربي

الخاتمة

وترددت حتى تغلب يأسها
فقضت شهيدة يأسها وهواها
يا للحنو اذا تفجر نبعه
وكذا قضى في اثرها أبواها
أما الحبيب فقد أراد لحاقها
لكنه قد ضلّ عن مسراها
فقضى بقية عمره بجنونه
وجنونه في أن يناجي الله

انا والدكتور شرابيه

اتيته بليلة قد انتفى فيها الوسن
وقلت ادركني فقد اصبحت من اهل الكفن
بي كل شيء قد سكن خلا الطنين في الأُذُن
فقال اني عالم ما انت فيه من زمن

ولم تفـد نصيحتي لانها بلا ثمن
فان أردت اليوم أن تعيش عيشاً مؤتمن
لا بد من صيام اسبوعـــين او يبـدا العفن

* * *

فقلت هل من سكرة بينهما تنفي الحزن
فقـال لا قلت ألا كاس فتنسيني الشجن
فقال لا قلت وهـل من لقمة مـع اللبن
فقـال لا قلت وما رأيك في قهوه بن
فقـال لا قلت ارشـــفة من الظبي الاغنّ
فقال لا قلت اذن اقتـل نفسي او اجنّ

* * *

فـذ رأيت انه ادار لي ظهر المجنّ
علقت بثيابه مستنجـداً وقلت اين ؟
قال ترى هـل ترتغي وأنت من أهل الفطن
إن تصرخ الصوت هنا بمصر يُسْمَعْ في عدن

* * *

فقلت لا قال وهـل ترضى متى اشتد الوهن
ان يحسبوك ميتا ويدرجوك في كفن

* * *

فقلت لا قال وهـل ترضى متى طال الزمن

ان يضجروا منك ولا يبقى لهم قلب يحنّ

* * *

فقلت لا قال وهل ترضى متى طال الشجن
ولم يعد شيء يباع عندكم ويرتهن
تستنجد الموت لكي تخلص من هذه المحن
والموت يجري راكضاً وأنت خلفه تئن

* * *

فقلت لا والف لا فقال لي: إخْتَرْ اذن

* * *

وكان اني بعدها أذعنت والسقم ظعن
بفضل من بات طبيب الروح فينا والبدن
ان لم يكن أحق بالحمد وبالشكر فمن ؟
وعدت للعيش مع الفن أليس الشعر فن
لكنني أقول ما قد لا ترونه حسن
يا ليتني عصيته ونلت حظ من دفن
فحاجة الاديب للحياة والعيش إحَنْ
كحاجة الحمار لا رأس له الى رسن

مال الصبي

جد الى أن صار بيـ ـن الناس في حال الوسط
ونال ما قد اشتهى اذ لم يكن يطمح قط

ومدّ رجليه على قدر البساط فانبسط
كان له من الصبي ألف شفيع ان حبط
يثنون ان يسمو وينهضونه اذا سقط
وان أساءَ قيل فيه من له الحسنى فقط

* * *

حتى أتى العهد الذي لا يمّحى فيه الغلط
فصار ما يفعله يبدو خطاءً وشطط
واتسع الخرق على الراقع والعقد انفرط
وهكذا الدنيا بنا تجري على هذا النمط
لا يرجع الكهل الى عهد الصبا مهما نشط
من لم يصن شبابه لشيبه فقد فرط (١)
ومن يلم من يأسه زمانه فقد غلط
ان القنوط آفة يعرفها من قد قنط

كمنجة سامي الشوا

عالجت أنواع السرور فلم أجد
أندى على روحي من الانغام
وخبرت أهل الفن في مصر وفي
حلب وبغداد وأرض الشام

(١) قصّر

وسمعتهم وأنا الطروب فلم أجد
أشجى وأطرب من كمنجة سامي

الشاعر الجِلف

الشاعر السهل من سالت عبارته
في شعره فغدت كالقطار فوق لظى
والشاعر الجِلف من رام الغريب له
فاست تفهم معناه اذا لفظا
لم يرتض الدال أو بالنون قافية
كي يستعيض بذال عنهما وبظا

مصير الضمير

وقالت لها أين الضمير وكيف لا
يصدك عن هذا ؛ فقالت لي اسكت
تلهب حتى صار جمراً بوجنتي
وذاب الى أن صار كحلا بمقلتي

المرأة الساقطة

لا تسبنها اذا سقطت يوماً ... فليس السقوط في النفس سهلا
حاربته فكان فقراً وجوعاً ... وقنوطاً ما أنت تدعوه ذلا
هي بين الرياض قطرة مزن ... قد تدلت من تحت غصن تدلى
شهد الغصن أنها قد تلاشت ... قبل ان تسقط السقوط المذلا
هي طل الندى الجميل فلما ... سقط الطل صار في الترب وحلا
وقليل من الشعاع شعاع الـ ... ـحب يكفي ليرجع الوحل طلاًّ

بلسان فقيد

في مقتبل الشباب مرض وتألم حتى أحب الموت

أموت برغمي فالحياة شهية ... لمن شبعوا منها وملوا مذاقها
فما حال مشتاق لجني ثمارها ... يصدونه عنها ولم يك ذاقها
جنى غيره ما طاب فاشتاق قربها ... وشاب وقد شاقته قبلا وشاقها
ولم يجن غير المرّ من ثمراتها ... وما شب حتى بات يرجو محاقها
فيا للشيوخ الشيب يرجون وصلها ... ويا للشباب الغض يرجو فراقها

الرزق رزقان

الرزق رزقان رزق أنت تمعن في
آثاره وهو يجري ممعناً هربا

وآخر أنت تجري هاربا وجلا
منه فيقفوك حتى يدرك الاربا

خضابي

وقالوا قد كبرت كما علمنا   وشعرك مثل أجنحة الغراب
ولم تخضب فأين الشيب ولى   فقلت جعلت من حظي خضابي

رحم الله دولتك

وخط الشيب لحيتكْ   أين ضيعت همتكْ
كنت كالرمح فالتوى   كنت كالسر فانهتك
ذهبت دولة الصبى   رحم الله دولتك

* * *

يزأر الرعد كالليو   ث ويستنزل الديمْ
وتغطي الثلوج من   بعده عاليَ القمم
ثم يخضر عشبها   وفم الدهر يبتسم

* * *

واذا ما مضى الشتا   كان من قبله الخريف
واذا ما أتى الربيع   أتى بعده المصيف
ثم عادوا وأقبلوا   تالداً بعده طريف

* * *

هكذا الدهر مثبتٌ كل ما كان قد محا
سكر اليومَ ساعةً ثم من بعدها صحا
دائرٌ في خلا الوجود كما دارت الرحى

* * *

غير انّا على النقيض فما فاتَ لا يعود
نحن نمشي الى الفناء ويمشي الى الخلود
فاذا جاءنا الخريف فما اخضرَّ بعدُ عود

* * *

انما العيش في الشبا ب فانْ رسمه عفا
أصبح المرء بعدهُ مثل طرف اذا غفا
كسراج أنرته فرغَ الزيت فانطفا

* * *

وخط الشيب لحيتك أين ضيعت همتكْ
كنت كالرمح فالتوى كنت كالسرّ فانهتك
ذهبت دولة الصبى رحم الله دولتك

لبنان

يا طود لبنان العظيم الشان يا باقياً على الزمان الفاني
يا ضاحكاً على بكى الشكلان ويا مبيد الهمّ والاحزان
من صدر كل متعب وعاني

يرجعُ من جاءكَ مضنًى سالماَ ويرجعُ الخسران منك غانما
ويغتدي الخليُّ فيك هائماَ يود أن يلبث فيك دائما

لآخر الادهار والازمان

ان جاءكَ المصريُّ ينسى مصرَ ونيلها مهما تسامى ذكرا
والاهل ايضاً وهلمَّ جرا حتّى لينسى الكائنات طرّا

بوقفة فوق ربى لبنان

لبنان أنتَ قوة الضعيفِ وملجأ الخائف والملهوف
ومستقرّ العابد العكوف في البرد والربيع والخريف

أما المصيف فهو شيءٌ ثاني

كل جبال الارض مهما تعلو فانها لاخمصيك نعلُ
قد قدَّستك الانبياءُ قبلُ وقد مشت قدْماً اليك الرسلُ

تستنزل الوحي من الرحمن

سبحان من أرساك يا لبنانُ فليس زلزالٌ ولا بركان
فيك ولا غيضٌ ولا طوفانُ بل كلُّ ما فيك هو الامانُ

وطيّب الآمال والاماني

تنهض في الصبح فلا تلاقي غير ندى الطل على الاوراق
كأنها مدامع العشاق تنهلُّ أزواجاً من الاحداق

حتى تثير شجن الولهان

ثم ترى هنالك الغياضا قد كست الارجاء والارباضا

ثم رياضاً تقتفي رياضاً وكل شيء حسنه قد فاضا
من صنعة الرحمن والانسان

هناك تبدو الشمس كالعروس تشرق من غيد على شموس
فتبسط الرجاء في النفوس وتقبض الهم عن العبوس
حتى يروح ضاحك الاسنان

اذ سكن الدهر فليس يجري أمامنا الاَّ جمالُ الدهرِ
من نبعةٍ وجدول ونهر وخضرة وثمر وزهرِ
فاكهة من كلها زوجان

طيرٌ مغردٌ على افنانه ونسمةٌ تئنُّ من ألحانه
وزهرة تضحك من اشجانه والنهر قد اسرع في جريانه
من شوقه لساعة التداني

والماء لولا لطفه لجمدا يهتز اعجاباً ويجري صُعُدا
شبه عمود فضة قد نضدا بلؤلؤ لم يحتجب حتى بدا
كانجم في بركة البستان

نصبح قبل الفجر ما من احد يذكر امساً او يبالي بغد
فنلتقي حول طعام جيد على بساط الخضرة الزمردي
تحت سما الصفصاف والريحان

يا أيها الخائف حرّ مصر اذهب الى لبنان بعد شهر
واعلم بأن الله يوم الحشر قد جعل الجنة بعد النشر
في ظله فاذهب الى لبنان

أم الخليل

عند ما ذهب الشاعر الاكبر خليل بك مطران الى سوريا ولبنان واستقبل استقبال الملوك ارتأى بعض مريديه أن يجمعوا في كتاب كل ما قيل فيه في هذه الرحلة ورأوا أن يهدوا الكتاب الى أمه فعهدوا اليّ بوضع مقدمة الاهداء فقلت:

اهداء الكتاب الى أم الخليل

الى التي هزّت السرير به　　فهزت الشعر فانتشى فنما
الى التي روّضت خلائقه　　فصار دمع الصباح منسجما
الى التي انبتته زنبقة　　فاح شذاها فعطر النسما
الى التي اطلعتهُ في فلك　　قد تحسد الارض فيه كل سما

* * *

يا امه ان جعلته علماً　　فلم يخن في جهاده علما
أو كان من وحيك اهتدى وهدى　　فقد وفى ما استعاره قِدَما
حيّي انظري رأسك الجليل ترى　　اكليل غار بالنور قد رسما
ترىْ شعاع الخليل منبثقاً　　من ذاك الرأس يكشف الظلما
أنت التي قد نظمته درراً　　فكان من درك الذي نظما
ما عابه غير انه بشر　　ومن يعب ناسنا فما ظلما

* * *

اليك يهدى الكتاب من زُمَرٍ　　تعبدُ من بعد ربها القلما
قلوبها للخليل باسمة　　فيه وقد صاغها الوفا كلما

وهي التي خير ما يجاد به لم نهدها منةً ولا كرما
فانت اهديتنا الحياة به ونحن نهدي لك القلوب كما

الى حضرة الزعيم الاكبر ذي الرياستين

رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري

دمع بعهد الصبي والبين ما وكفا
أيستهلّ اذا رسم الشباب عفى
قد قوّست ظهره أحداث أمته
فصار دالا وكانت داله الفا
فما البكاء وقد زالت نضارته
هلاّ وفي الروض أزهار لمن قطفا
يا هند لا تجزعي من طول لياته
فما تأرّق مشتاقاً ولا دنفا
عين بغير مليح الخلق ما فتنت
قلبٌ بغير شريف الخلق ما شغفا
مضى الشباب فلا حسن تهيم به
وأصبح القلب بالاخلاق منشغفا

يا هند لا تعذليه انه رجل
بغير شرعة أهل الفضل ما كلفا
يهوى المروءة في الاخلاق خالصة
وقد ذوى غصنها المياس وانقصفا
فأصبح اللين في أشياخنا صغراً
وأصبح الكبر في فتياننا صلفا
تغير الكون واختلت قواعده
كأنما الكون من طول المدى خرفا
فلا صديق لدى الجلّى يلاذ به
ولا كريم اذا خان الزمان وفى
وأنت مصر ، وما مصر بناكثة
بل انت من باسمها قد عرّفوا الشرفا
لا تعذليه لحرمان فعينك قد
أوحت الى قلبه ما زيّن الصحفا
ان كان ذنبي بياني فاكسروا قلمي
ومن أساء فقد جوزي بما اقترفا
أو كان ذنبيَ من حظي شفعت به
الى الذي ملأ الدنيا هدى ووفا
الى الذي سن للشرقيّ شرعته
فاستنّها وانجلى في جوّه فصفا

يسير كوكبه في الشرق منبلجاً
وأنت تحسبه في مصر قد وقفا

فلم تعزّ به مصر بمفردها
الشرق طرًّا به قد عزّ وانتصفا

هذا الذي جمع البأسين فاجتذبت
يداه من كل بأس منهما طرفا

لا تغضبوه وخلوا الريح ساكنة
وسالموه فان لم تفعلوا عصفا

واسترشدوه فلا والله ما ظفرت
مصر بأصدق منه شيمة عرفا

فهو الحريص على الاوطان يرقبها
اذا غفت عين نجم في السماء غفا

وهو الأمين على الدستور يحرسه
اذا تغافل عنه ساعة خطفا

يا أكرم الاكرمين الصيد في بلد
لم ألق في قومه الا الذي حصفا

قوم اذا انبلج التاريخ كان لهم
في ذلك الجو بدر قط ما خسفا

أيّدت دستورهم فاعتز جانبه
وما الدساتير الا ذل من عسفا

وأنت مخدومه فيهم وخادمه
وأنت من قبل فيه قادر وعفا
وأنت من هرع الاقوام تنصره
من قبل يجلى غموض أو يبين خفا
هم يندبونك للغماء تكشفها
وأيُّ غم اذا عالجت ما انكشفا
فليعلم الشرقَ أن السعد « رائده »
وان وقت جهاد الشرق قد أزفا

* * *

اليك شعري ومن أهدى قصائده
اليك شرف ما أهدى كما شرفا
والدر عندك مبذول اطالبه
فما اعتذاريَ عن اهدائيَ الصدفا
الا بهدهدة أهدت جرادتها
الى سليمان في أخبار من سلفا
فلا أقول أجزني حسبما اصطلحوا
لكن أقول أجزني بالرضى وكفى

النساء والقمار

حان العِشاءُ فأقبلت هندٌ الى مأوى البنين وزوجها المسكينِ
جاءت بوجهٍ قد تشحب واكتسى بعد التورد صفرة الليمون
وجرى العتاب فلامها متلطفاً حتى أتى التقريع بعد اللين
قالت بربك لا تزدني حسرةً أوَما كفاني أنهم بلفوني (١)
ما ان ربحت على الموائد مرةً من شهر تموز الى تشرين

الزوج

يا هند يكفي انما أولادنا أكبادنا وأنا الى الخمسين
لم يبق لي شيءٌ يباع بدرهم

هند لنفسها

كيف السبيل الى وفاء ديوني
قد كدت (أكسرُ بنكهم) وأعود غانمة ولكن آه لو تركوني
السحب أولى حين تأتي خمسة ويح الذين برأيهم منعوني

الزوج

يا هند لا أرضى القمار لخلَّه

هند

كن كيف شئت فانه يرضيني

الزوج

يا هند قد فسد الطعام أنكتفي من أكلنا بالخبز والزيتون

---

(١) البلف في لغة القمار الخادعة

هند

كلْ ما تشا أما أنا (فالفول[١]) في تلك النوادي وحده يكفيني

الزوج

يا بنت فرعون كفاك (تنبطاً)

هند

أنا اكره التبنيط بالفرعون[٢]

الزوج

أتراقبين الليل حتى تذهبي وتراقبين الفجر كي تأتيني
ليت الليالي لم تكن

هند

بل ليتها دامت بلا فجرٍ الى كانون

* * *

وهنا التظى غيظاً وناول خدها (كفاً) فأغناهُ عن التلوين
ومضى يصبُّ على القمار وأهله ومصيف (عاليه) الف زوجي دين
فمضت الى النادي تردد قولها يا ويل من بزواجه ظلموني

* * *

لا تعجبوا ان التمدن يقتضي جعل القرينة فوق كل قرين
ان الرجال تأنثوا فترجلت نسوانهم من فضل ذا التمدين

---

(١) من مصطلحات لعبة البوكر (٢) نوع لعبة قمار مشهورة

عبد الاخلاص

يا حسنها من ساعة نظرت بها   عيني صديقاً قد تقدس ودّهُ
صافحته والقلب رهن وداده   ووداد قلب أخي المودة قيده
عبثت بنا أيدي النوى فاذا به   بعد التلاقي ما تقادم عهده
ان كان في عرف المودة سيداً   فانا باخلاص المودة عبده

اضحكوا اضحكوا

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذباً   واجعلوها الحياة ضحكاً ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات واللهـ   ـو نخير اللذات ما كان نهبا
وتصبّوا فما الصبابة عيب   وجمال القلوب ان تتصبا
ان من يحسب التنافر فضلاً   يحسب العشق والمحبة ذنبا
كنت صباً وكنت أبكي وكم   يضحكني اليوم انني كنت صبّا
ثم صارت تبكي وأضحك منها   وهي ترجو اغتصاب قلبي غصبا
ثم صرنا الى النفاق فلا ها   مت غراماً وما تتيمت حبا
أطلب القرب كالمشوق المعنّى   وهي مثلي تشجى وتطلب قربا
وكلانا يدري نفاق أخيه   ويحيل اللسان بالكذب قلبا
وكلانا يرى الغرام خطوبا   ويرى الخبّ (١) فيه أيسر خطبا
للهوى نفحة يفوح شذاها   في فؤاد المحب ما زال رطبا
فاذا ما مضى الصبي ذبل الغصـ   ـن وصار الغرام مكراً وخبّا
ضحك كلها الحياة وكذب   فاضحكوا واضحكوا ولو كان كذبا

---

(١) الخب الخديعة

فهرس الديوان